نعمان الكنعاني

شعراء القصيده الواحده

1966

مكتبة سلام السومري

المحتوى

المقدمة

بقلم الاستاذ عبدالوهاب الامين ·

قال الشاعر الانكليزي المعروف « ستيفن سبندر » ان الزمن وان بدا غير موات للشعراء وللشعر بصورة عامة في هذا العصر ، فلا يبدو أنه سيستطيع في وقت قريب أو بعيد أن يقف دونه · فلعل حاجة الانسان الى الشعر تزداد ازليتها بمرور الزمان بدلا من ان تفقد قوة الاندفاع بسببه· وذلك ان الفكر الانساني كلما ارتفع مستواه ، يجب ان يفهم الحقائق مغلفة بالاوهام والخيالات التي يعرفها ، ويستطيب التمويه اللذيذ لوقائع حياته بذلك البرقع الفني ، كما يفضل أن يشاهد ماجريات الحياة اليومية مشروحة في قلم حسن الاداء ، بدلا من أن يقرأها في تقرير يتصف بالدقة والحساسية والاستيعاب ·

وقد كان الشعر العربي — ولا يزال — في مقدمة الادوات المستكملة لشروط الفن في العالم · ومن حق العرب أن يفخروا بشعرهم ، لانه في الواقع مفخرة · ومع كثرة الدراسات عن هذا الشعر وتنوعها ، فلا تزال هناك خبايا تحتاج الى المزيد من التعمق والتفصيل ·

ولقد كتب المستشرقون عن الشعر العربي ونقلوا منه الكثير · ومع ذلك فلا تعد دراساتهم له مغنية او قريبة من الغناء · فهذا الخضم الواسع ، شأنه شأن البحر المحيط ، لا تغني فيه المشارفة · وكلما اوغل المرء في اعماقه اكتشف المزيد ·

وقد كانت محاولة الاستاذ نعمان ماهر الكنعاني دراسة احدى هذه النواحي (هي دراسة اقرب ما تكون الى التزجية عندما أصدر كتابه هذا في طبعته الاولى) مثلا من تلك الامثلة القريبة لما سبق ذكره من حاجة الشعر العربي الى المزيد من العمق بدل المشارفة ··

فقد كان هذا الكتاب في طبعته تلك اقرب الى الكراس الصغير ، كما كانت الفكرة فيه عارضة · وهو أولى أن يكون اطروحة علمية لا تقتصر على وضع النصوص بأوجز شرح ، بل ينبغي فيها الاستقصاء والتدوين · فان « واحدة » تأبط شرا مثلا قد نقلها الشاعر الالماني العظيم « جيته » الى الالمانية وسماها نشيد الانتقام ، ونشرها مشروحة مدروسة ، ومثل هذا النص النفيس ينبغي أن يكون مقامه في هذا الكتاب ، كما يجب أن يحوي

النصوص الاخرى للقصائد المماثلة التي تناولها المستشرقون الاخرون بلغات متعـددة ·

* * *

ان فكرة القصيدة « الواحدة » التي تجتاز امتحان العصور تفتـح الآفاق فعلا في معنى الشعر ومكانته في آداب الامم ·

فلماذا استطاعت بعض القصائد المنفردة أن تخلد دون غيرها ؟ ولماذا اشتهر شعراء ازليون بابيات معدودات ، ولم يستطع سواهم ان يخترقوا حجاب زمنهم بدواوين كبيرة ؟

ان الاجابة عن مثل هذا السؤال تقتضى الدرس المستفيض والاحاطة التامة بجميع الجوانب · وكل « واحدة » ضمها هذا الكتاب يمكن أن تكون نواة لدراسة خاصة بها وبصاحبها · كما أن المقارنة عنصر اساسي في مثل هذه الدراسة ينبغي التوفر لها من جميع النواحي السيكولوجية والتاريخية والاجتماعية ، لكي يكون اي جواب في هذا المضمار مستوفيا ونافعا · وكل ذلك أصبح مسهبا لصاحب الكتاب وغيره للاستدراك والتعقيب ، لكي يكون هذا الموضوع منطلقا لدراسات ادبية على مستوى عال ·

* * *

وكيف كان الحال فان « شعراء الواحدة » للاستاذ نعمـــان ماهر الكنعاني بثوبه الجديد يستحق ان يكون في مقدمة كتب الادب في هــذه الايام لضخامة موضوعه واهميته وكان قد استحقها من قبل بطرافتـــه وابتكاره · فصاحبها ــ فوق أنه شاعر مطبوع يشهد له انتاجه الغزير المتميز بارتفاع المستوى مع مرور الزمن ــ معني بالشعر موضوعيا · فهو يتحسس به عن طريق المعاناة وعن طريق الجمع والتأليف · ومجموعته(١) الاخيرة التي انتقى فيها من الشعر العربي كردنولوجيا ، نماذج خاصة ، تؤهلها لان تكون « حماسة » هذا العصر ، على طراز « الحماسات » السابقة المعروفة ·

ان هذا الكتاب سيحتل المكانة الادبية التي يستحقها بكل تأكيد · وأتمنى أن يصبح نواة لدراسات أوفى وأشمل ، وعسى ان تكون طبعتـه القـادمة حاوية للنصوص الاخرى بجميع اللغـات المترجمة اليهـا بعض « الواحدات » الخالدات ، وأن تكتسي طلاوة الثوبين وحلاوة النصين ··

بغداد في كانون أول ١٩٦٦

---

(١) مختارات الكنعاني ــ مطبعة المعارف من منشورات المكتبة الاهلية ــ بغداد ·

شعراء الواحدة

الشعراء الذين اشتهروا بقصيدة واحدة أو الذين اشتهرتلهم قصيدة واحدة ، وجعلتهم في عداد الشعراء ، سواء كان لهم غيرها أم لم يكن ، هم الذين عنيتهم بهذا الاسم : شعراء الواحدة ٠

وتحت هذا العنوان ومنـــذ نيف وعشرين عاما أصدرت كراسا ضم عددا من هؤلاء الشعراء ، قلت في مقدمته :ـ

« واني لا أزعـــم أن هؤلاء الشعراء هم كل من يحق ادخاله في بحث تحت هذا العنوان ، بل يجوز أن يكون هناك شعراء غـير الذين بحثتهم ، اتمنى أنتنالهم عناية غيري » ٠

ومضت أعـــوام ولم يكتب للبحث صلة ٠ وكان التساؤل والرغبـة مستمرين عن هذا البحث ، خاصة وان المئـات البضع التي صـدرت من الكراس نفدت في أسابيعها الاولى ٠

فخطر لي أن أعاود الكتابة في البحث ، واعيد النظر في المطبوع ٠ وهكذا كان ، فتألف هذا البحث الجديد الذي اشتمل على شعراء جدد فاق عددهم عدد القدامى في ذلك المطبوع ٠ كما تنـاول بالشرح والتصـويب والتهذيب ما كان من ذلك المطبوع القديم ٠

ف (شعراء الواحدة) هذا ، هو الاسم الجدير بهذا الكتاب ويجدر بي أن أشير هنا ، الى أن بعض هؤلاء الشعراء هم من اصحاب الدواوين ، فالقول في كونهم من اصحاب القصيدة الواحدة ، أمر يدعو الى التساؤل ، والجواب على هذا التساؤل هو ان قصيدة من بين شعرهم ، طارت شهرتها فرفعت الشاعر ٠

ان الطغرائي صاحب ديوان ، ولكن لامية العجم هي التي جعلته في هذه المكانة الشعرية ٠

وان عدي بن زيد العبادي ، وتابط شرا ، والشنفرى ، وديك الجن

الحمصي ، وفتح الله النحاس • كل من هؤلاء صاحب ديوان مطبوع ، الا ان قصائدهم التي حملت اسماءهم الشعرية ، مثل قافية العبادى ولامية تابط شرا ولامية العرب للشنفرى الازدي ومرثية ديك الجن زوجه وحائية ابن النحاس ، هذه القصائد هي التي حملت القراء على تتبع وتقصي اشعارهم واخبارهم فهي اذن (واحداتهم) التي تستحق هذه التسمية •

ولعل ايجازا في شرح المفردات او في السيرة او في الحديث عن القصيدة يلاحظه القارىء هنا ، بل لعل اختلافا في هذه الامور من حيث (الكم) قد حدث •

وتبرير هذا ، هو مكانة وشهرة القصيدة • فاهمية لامية العـرب ولامية العجم ، غير اهمية مرثاة ديك الجن زوجه ، وما صاحب لامية تابط شرا من اختلاف رواية او اختلاف نسبة ، لم يحدث لقصائد ابى الحسن التهامي او مالك بن الريب • فعلى قدر ما حدث للقصيدة من شؤون شعرية او تاريخية او معنوية كان قدر الشرح والحديث • وعسى ان يكون في هذا البحث ما يفيد قارىء الشعر وطالب الادب ومن الله التوفيق •

بغداد في تشرين ثان ١٩٦٦

الشنفرى الأزدي

هو شمس بن مالك الازدي وابن أخت تأبط شراً ، من عدائي العرب ومتشرديهم ، لم يذكر التاريخ عام ولادته ولا وفاته وكل ما يعتمد عليه في تعيينهما هو الحدس والتخمين. سلك الشنفرى طريق السلب والنهب والصعلكة حتى فشى خطره في البادية وقيل عنه انه كان يخاطب من يريد الاعتداء عليه بقوله « أ أطرفك » ثم يهجم عليه فيفقأ عينه . وكان بنتيجة هذه الحياة الوحشية متجبرا شديد الاباء لا يخضع لقوة ولا يحترم نظاما . ولما ضاقت البادية العربية بشروره وفوضى أعماله دبر له بعضهم مكيدة فذهب ضحيتها .

والشنفرى من شعراء الجاهلية الذين خلدتهم قصيدة واحدة هي اللامية المعروفة بلامية العرب .

واحدة الشنفرى

لامية العرب واحدة الشنفرى الازدي ، وقد ذكرت بعض الكتب قصيدة لامية نسبتها للشنفرى وهي التي منها :

خبـــر مـــا نابنـــا مصمئـــل

جـلّ حتى دقّ فيـــه الاجـل

وزعمت انها مرثيته لخاله تأبط شرا الا أن هذه الرواية يفندها أبو تمام في ديوان الحماسة اذ ينسبها الى تأبط شرا نفسه ، كما أن التبريزي شارح ديوان الحماسة ينسبها الى الراوية خلف الاحمر . وقد ذكر لـه عبدالعزيز الميمني شعرا في كتابه الطرائف الادبية كما اورد له الضبي شيئا من الشعر في المفضليّات واذا تحققت نسبة هذا الذي أوردوه من شعر

للشنفرى فانه لم يعرف شاعرا بغير لاميته وحسبنا هـذا الامر على وضـع الشنفرى بين شعراء الواحدة •

على ان بين الناس من ينكر نسبة هذه اللامية نفسها وينسبها الى الرواة أمثال الراوية حماد عجرد وخلف الاحمر وبينهم من يجزم بنسبتها اليه الا اننا نأخذ من كلا الرأيين بطرف فنقول أن لامية العرب هي من نظم الشنفرى الازدي ولكن لا نبت بكميتها ولا نحدد عدد أبياتها ولعل الرواة أضافوا اليها من عندياتهم ولم يتركوها كما قال ناظمها وادلتنا على هذا الرأي عديدة منها ان القصيدة غير متشابهة الانسجام وان الفرق بين ديباجة أبياتها واضح وان التسلسل غير مطرد وان الصناعة اللفظية في بعض أبياتها بلغ حدا مريبا كما أن تكرار الوصف فيها مما لم نألفه في الشعر الجاهلي الصميم كذلك يرى القاريء بكل وضوح اضطراب النفس الشعري وتفاوت الشاعرية تفاوتا لا يمكن أن يكون لشاعر واحد في قصيدة واحدة مطلقا ولا أريد أن أغفل وجود التعليل وارجاع الاسباب الى مسبباتها في هذه القصيدة مما لم يألفه الشعر الجاهلي أو مما لم يألفه بهذا المقدار والشكل • وكل هذه الاسباب لنا عليها شواهد :

اقيموا بنى أمي صـدور مطيكمْ

فاني الى قـوم سواكم لأمْيَـلُ

فقد حمّت الحاجات والليل مقمرُ

وشدّت لطيّات مطـايا وارحـل

هذا هو مستهل القصيدة وهذا هو شعر جاهلي لا ريب فيه واذا قلنا فيه أنه شعر جاهلي فقد نفينا أثر الرواة غير الجاهليين امثال خلف الاحمر واضرابه واذا قلنا انه شعر جاهلي فهو شعر شـاعر جاهلي أكان يسمى الشنفرى أم كان اسمه غير هذه الحروف واذا علمنا انه شعر جاهلي لا يكون لنسبته الى الشنفرى كبير شك •

وإن مدّت الأيدي الى الزاد لم اكـن

باعجلهم إذ أجشع القوم أعجـل

وهذا شعر جاهلي أيضا ، ولكن هذا التعليل مع هذا التركيب في البيت التالي لهذا البيت :

وما ذاك الا بسطة عن تفضّلٍ

عليهـم وكان الأفضل المتفضـل

يوحي بالشك والريبة . وغير هذه الشواهد كثير فوصف الشاعـر لقوسه بانها :

هتـوفٌ من الملس المتـون يزينهـا

رصائعُ قـد نيطت اليها ومحمَل

هو الوصف الذي ننتظره من شاعر جاهلي للقوس ولكننا لا ننتظر أن يصف شاعر جاهلي الذئاب التي تستجيب لنداء ذئب (لواه القوت من حيث أمه) حتى اذا دعا استجابت وهي نظائر لـه في النحـول والجوع بقوله :ـ

وأغضى وأغضت واتّسى واتّست به

مراميل عزّاهـا وعـزّته مرمل

شكا وشكت ثم ارعوى بعـد وارعوت

وللصبر ان لم ينفع الشكوُ أجمل

فهذا كلام من غير نمط قول الشنفري :

فلما لواه القوت من حيث أمـه

دعـا فأجابتـه نظـائر نحّـل

مهلهلة شـيب الوجـوه كأنهـا

قـداحُ بكفى ياسـرٍ تتقلقـل

حتى يقول :

فضجّ وضجّت بالبراح كأنها
وإياه نوحٌ فوق علياء ثكّل

وأحسب ان هذا الراوية قد خدعته قدرته على محاكاة هذا البيت فجاء بأبياته التي حشا بها متن القصيدة وأي راوية يستطيع أن يقول :

ولكن نفساً مرّةً لا تقيم بي
على الذام إلا ريثما أتحول

أو أن يقول :

أديم مطال الجوع حتى أميته
وأضرب عنه الذكر صفحاً فأذهل

ولا يكون له في الشعر شأن يسمو به عن طبقة الرواة الى دنيا الشعراء الفحول ؟

في القصيدة حشو يبعد عن شعر الشنفرى الازدي ولكن القصيدة للشنفرى الأزدي هذا كل ما نريد بيانه عن نسب القصيدة .

أما القصيدة فهي من الشعر الخالد الذي لا يبليه الزمن ولا يدب اليه النسيان والفناء .

استهل الشاعر قصيدته مخاطباً أهله مخبرهم بقراره الرحيل واستصحاب أهلا غيرهم من الوحش الذين لا مستودع السر ذائع لديهم ولا الجاني يخذل بينهم ولابد أن يكون أهل الشاعر قد برموا بجناياته فلم يدفعوا عنه لما أرهقهم به من ديات وترضيات يقدمونها لمن ناله شر صاحبهم الشنفرى . ثم ينتقل بعد هذا الخطاب الذي خاطب به قومه الى وصف اخلاقه وطباعه وما يريده من العيش ويصف سلاحه فيجيد بما لم يترك مزيدا لقائل كقوله :ـ

هتوف من الملس المتون يزينهـا

رصائع قـد نيطت اليها ومحمل

اذا زل عنها السهم حنّت كأنها

مـرزأة عجـلى ترن وتعـول

ويعود بعدها الى وصف بأسه وخشونته فيقول :

اذا الأمعز الصوان لاقى مناسمى

تطـاير منـه قادح ومفلـل

أديم مطال الجوع حتى أميتـه

وأضرب عنه الذكر صفحاً فأذهل

ويزيد في وصف نفسه حتى يشبهها بالذئب الجائع :

وأغدو على القوت الزهيد كما غدا

أزلّ تهـاداه التنائف اطحـل

وبعد وصف طويل لهذا الذئب الذي شبه به نفسه والذي (لواه القوت من حيث أمه حتى دعا فأجابته نظائر نحّل) يرجـع الى وصف بأسـه ويعدد جناياته وجرائمه اذ يقول :

وليلة نحس يصطلي القوس ربها

وأقطعـه اللاتي بهـا يتنبّـل

دعست عـلى غطش وبغش وصحبتـي

سعـار وارزير ووجـر وأفكل

وأصبح عنـي بالغميصـاء جالساً

فريقـان مسئول وآخـر يسـأل

فأيّمت نسوانــاً وأيتمت إلــدة

وعدت كما أبدأت والليل اليــل

وهذا الشر الذي نحسبه اليوم شراً كان يحسب زمن الشنفرى بطولة وشجاعة لا يستنكف عن فضحها الجاني لا بل يفتخر بها وينظمها شعراً تميزت به حياة صعاليك الجاهلية تلك الحياة التي كانت خصائصها الفقر والحرمان مع الفتوة والشجاعة واسلوبها الاغارة والنهب ، وبعد ان يصف الشاعر نهاراً آخر عمل فيه مما عمل في هذه الليلة ينهي قصيدته بهذين البيتين اللذين يصف فيهما الوعول التي ألفته وألفهـــا وعاش بينها راضياً سعيداً فيقول :

ترود الأراوى الصحم حولي كأنها

عــذارى عليهن المــلاء المذّيل

ويركدن بالآصال حــولي كأنني

من العصــم أدفى ينتحــي الكيــح أعقــل

قال الشنفرى

أقيموا بني أمي صـــدور مطيكم

فأنــي الى قـــوم ســـواكمْ لأمْيَــلُ

فقد حمّت الحاجاتُ والليلُ مقمرْ

وشُدَّتْ لطيّاتٍ مطايا وأرحــل

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى

وفيهــا لمــن خــاف القلى متعزّل

لعمرك ما في الأرض ضيقْ على امريء

سرى راغبــاً أو راهبــاً وهو يعقل

ولي دونكم أهلون سِيْدٌ عَمَلَّسٌ
وأرقطُ زهلول وعرفاءُ جيألُ[1]

هم الأهل لا مستودَع السرِ ذائعٌ
لديهمْ ولا الجاني بما جرَّ يُخذل

وكلٌ أبيٌ باسلٌ غير أنني
اذا عرضتْ أُولى الطرائدِ أبسل

وإنْ مُدّت الأيدي الى الزاد لم أكنْ
بأعجلهمْ إذ أجشعُ القومِ أعجل

وما ذاك الا بسْطة عن تفضّلٍ
عليهم وكان الأفضلَ المتفضل

واني كفاني فقْدَ مَن ليس جازياً
بحسنى ولا في قربهِ متعلّل

ثلاثةُ أصحابٍ فؤادٌ مشيَّعٌ
وأبيضُ اصليتٌ وصفراءُ عَيْطل[2]

هتوفٌ من الملْسِ المتونِ يَزينها
رصائعُ قد نيطتْ اليها ومحمل[3]

اذا زال عنها السهمُ حنّتْ كأنها
مرزّأةٌ عجلَى ترنّ وتُعول

(١) السيد ، الذئب ، وجمعها سيدان والانثى سيدة ، والعملس القوي من الذئاب • والارقط ، ما كان لونه يقرب من الاغبر • والزهلول، الاملس والعرفاء، الطويلة من الضباع• وجيأل من اسماء الضبع •
(٢) المشيع ، الشجاع • الاصليت ، الصقيل او المصلت من السيوف الصفراء القوس • العيطل ، الطويل عنقها •
(٣) هتوف ، ذات صوت • المتون ، الصلبة •

ولستُ بمهيـافٍ يعشّي سـوامَهُ
مُجدعـةً سقْبانُـها وهي بُهَّـل[1]

ولا جبـأ اكهـى مُربٍّ بعرسـهِ
يطالعهـا في شـأنه كيف يفعـل[2]

ولا خَرِقٍ هيْقٍ كأن فؤاده
يظـلّ به المكّاءُ يعلو ويسفل[3]

ولا خـالفٍ داريّـةٍ متغزلٍ
يروح ويغـدو داهنـاً يتكحـل[4]

ولستُ بعلٍ شـرُّهُ دون خـيرهِ
ألفَّ اذا ما رعتَه اهتـاج أعـزل[5]

ولست بمحيـار الظـلام اذا انتحت
هدى الهَوْجل العسّيفِ يهماءُ هَوْجل[6]

اذا الأمعز الصـوّان لاقى مناسمي
تطـاير منـه قـادحٌ ومفـلل[7]

---

(١) المهياف ، السريع العطش • السقب الذكر من ولد الناقة • البهل جمع باهلة وهي التي لاصرار عليها •

(٢) الجبأ ، الجبان • الاكهى ، السيء الخلـق • المرب بعرسه ، الملازم لزوجه •

(٣) الخرق،الاحمق• الهيق، الظليم• المكاء ، طائر مشهور بالخوف •

(٤) خالف ، لا خير فيه • دارية ، لا يترك داره •

(٥) العل ، القراد يشبه الرجل الضئيل الجسم به • الالف ، العاجز الذي لا يقوم لحرب او لضيف •

(٦) محيار الظلام ، الذي يحـار في الظـلام • انتحت ، قصـدت واعترضت • الهوجل نهاية الفلاة • العسيف ، الاخذ على غير هدى • هوجل يهماء فلاة لا علامات فيها •

(٧) الامعز المكان الصلب • والصوان الحجارة الملساء والمراد الامعز ذو الصوان القادح الذي يقدح شررا ومفلل مكسر •

أديم مطالَ الجوع حتى أميتــه
وأضـرب عنـه الذكر صفحاً فأذهـل

واستفّ ترب الأرض كيلا يُرى له
عليَّ من الطـول امرؤ متطـوِّل[1]

ولولا اجتناب الذأم لم يُلْفَ مشربٌ
يُعـاش بـه الا لـديّ ومأكـل[2]

ولكنّ نفساً مُرَّةً لا تقيم بي
على الـذأم الا ريثما أتحول

وأطوي على الخمْصِ الحوايا كما انطوت
خيوطةُ ماريٍّ تُغار وتُفتـل[3]

وأغدو على القوت الزهيد كما غدا
أزلّ تهاداه التنائف أطحل[4]

غدا طاوياً يعارض الريح هافياً
يخوت بأذناب الشعاب ويعسـل[5]

فلما لـواه القـوت من حيث أمّـهُ
دعـا فأجابتْـه نظائرُ نحّل

مهلهلـةٌ شيبُ الوجـوه كأنهـا
قِداح بكَفَّيْ ياسـرٍ تتقلقـل[6]

---

(١) أستف ، التهم • الطول ، المن •
(٢) الذأم ، العيب •
(٣) الخمص ، الجوع • الحوايا ، الامعاء •
(٤) الازل ، الذئب • التنائف ، المفازات •
(٥) يخوت ينقض • ويعسل ، يضطرب في مسيره ويهتز •
(٦) مهلهلة ، رقيقة اللحم • قداح ، سهام • ياسر ، مقامر •

أو الخشْرمُ المبعوثُ حثْحثَ دُبْرَهْ

محابيضُ أرداهنَّ سامٍ معسّلُ[1]

مهرتةٌ فوهٌ كأن شدوقَها

شقوقُ العصي كالحاتُ وبُسّلُ[2]

فضجَّ وضجتْ بالبراح كأنها

وإياه نُوحٌ فوق علياء ثُكّلُ[3]

وأغضى وأغضت واتّسى واتستْ به

مراميلُ عزّاها وعزّتهُ مُرملُ[4]

شكا وشكتْ ثم ارعوى بعد وارعوتْ

ولَلصبرُ إن لم ينفع الشكوُ أجمل

وفاء وفاءت بادراتٌ وكلها

على نكَظٍ مما يكاتم مجملُ[5]

وتشرب أسآري القطا الكدْرُ بعدما

سرتْ قرَباً أحناؤها تتصلْصل[6]

هممتُ وهمّت وابتدرنا وأسدلتْ

وشمرَّ مني فارطٌ متمَهّلُ[7]

(١) الخشرم ، رئيس النحل أو بيت الزنابير · الدبر ، الجماعة من النحل · المحابيض ، عيدان مشتار النحل · المعسل ، طالب العسل ·

(٢) المهرته ، الواسعة الاشداق · الفوه ، جمع أفوه وهو الواسع الفم · البسل ، الكريهة المرأى ·

(٣) النوح ، جمع نائحة · العلياء ، البقعة المشرفة من الارض ·

(٤) اتسى به ، ناظره وشابهه ، المرمل الذي نفد زاده ·

(٥) فاء ، رجع · النكظ ، العجلة والسرعة ·

(٦) المهرتة ، الواسعة الاشداق · الفوه ، جمع أفوه وهو الواسع ورود الماء ·

(٧) الفارط ، المتقدم ·

فولّيتُ عنها وهي تكبــو لعقرِهِ

يباشرُهُ منها ذُقــونٌ وحَوْصــل[1]

كأن وغاهــا حَجْرتَيْــهِ وحوله

أضاميمُ من سِــفْرِ القبــائل نُزّل[2]

توافَيْنَ من شتّى اليهِ فضمّهــا

كمــا ضم أزوادَ الأصاريم منهــل[3]

فعبّت غشاشاً ثم مــرّتْ كأنهــا

مع الصبح ركبٌ من أُحاظةَ مُجفل[4]

وآلفُ وجهَ الأرض عند افتراشِهــا

بأهدأ تُنبيهِ ســناسنُ قُحّل[5]

وأعدلُ منحوضــاً كــأن فصوصــه

كِعابٌ دحاهــا لاعب فهي مُثّــل[6]

فــان تبتئسْ بالشــنفرى أم قَســطل

لما اغتبطتْ بالشنفرى قبــلُ أطول[7]

---

(١) العقر ، مقام الساقي من الحوض ٠ الذقون جمع ذقن وهــو الحلقوم ٠

(٢) وغاها ، أصواتها ٠ حجراتيه ، ناحيتيه والضمير يعود الى عقره ٠ الاضاميم ، جمع اضمامة وهم القوم ينضم بعضهم الى بعض ٠

(٣) الاصاريم ، جمع صرمة وهي القطعة من الابل ٠

(٤) عبت غشاشا ٠ شربت دون امتصاص سريعا ٠

(٥) الاهدأ ، الشديد الثبات ٠ تنبيه ، تبعده ٠ السناسن فقرات الظهر ٠ القحل ، اليابسة ٠

(٦) أعدل ، أتوسد ٠ منحوضا ، ذراعا ذهب لحمه ٠

(٧) أم قسطل ، الحرب ٠ والقسطل الغبار ٠

طريد جنايات تياسرن لحمه
عقيرته لأيها حم أول[١]

تنام اذا مانام يقظى عيونها
حثاثاً الى مكروهه تتغلغل

وإلف هموم ماتزال تعوده
عياداً كحمى الربع أو هي أثقل

اذا وردت اصدرتها ثم انها
تثوب فتأتي من تحيت ومن عل[٢]

فاما تريني كأبنة الرمل ضاحياً
على رقة أحفي ولا أتنعل[٣]

فأني لمولى الصبر أجتاب بزه
على مثل قلب السمع والحزم افعل[٤]

وأعدم أحياناً وأغنى وانما
ينال الغنى ذو البعدة المتبذل[٥]

فلا جزع من خلة متكشف
ولا مرح تحت الغنى اتخيل[٦]

---

(١) تياسرن ، تقاسمن • عقيرته ، لحمه • والعقيرة الجثة للرجل المرموق •
(٢) تثوب ، ترجع • من تحيت ومن عل أراد بها من كل الجهات •
(٣) ابنة الرمل ، الحية • وضاحيا بارزا للقر والحر • وعلى رقة ، على هزال •
(٤) اجتاب ، ألبس • بزه ، ثوبه • السمع ، ولد الذئب من الضبع •
(٥) ذو البعدة ، ذو الهمة •
(٦) الخلة ، الفقر والحاجة • المتكشف ، الذي يشتكي فقره للناس • وفي رواية متكثف •

ولا تزدهي الاجهالُ حلمي ولا أرَى

سؤولاً بأعقاب الأقاويل أنمل[١]

وليلة نحسٍ يصطلي القوس ربُّها

وأقطعهُ اللاتي بها يتنبَّل[٢]

دعستُ على غطشٍ وبغشٍ وصحبتي

سعار وأرزيز ووجرٌ وأفكل[٣]

فأيّمتُ نسواناً وأيتمتُ الْدةً

وعدت كما أبدأتُ والليلُ أليل[٤]

وأصبح عني بالغُميصاءِ جالساً

فريقانِ مسؤولٌ وآخر يسأل

فقالوا لقد هرّتْ بليلٍ كلابُنا

فقلنا أذئبٌ عسّ أم عسّ فُرعل[٥]

فلم تكُ الا نبأة ثم هوّمتْ

فقلنا قطاةٌ ريع أم ريع أجدل[٦]

---

(١) الاجهال ، الجهل . أنمل ، انم من النميمة .

(٢) الاقطع ، جمع قطع وهو اسهم القصير العريض النصل . واراد بليلة النحس البرد .

(٣) دعست ، طعنت . الغطش ، المظلمة . البغش ، المطر . السعار حر النار . الارزيز ، البرد . الوجر . الخوف . الافكل ، الرعدة .

(٤) ايمت نسوانا ، تركتهن ارامل .

(٥) الفرعل ، ولد الضبع .

(٦) الاجدل ، الصقر .

فأن يـك من جن لأبـرح طارقـاً

وان يكُ انساً ماكهـا الأنس تفعل[1]

ويوم من الشّعرى يذوب لُوابُـــه

أفاعيـــه في رمضـائه تتملمـــل[2]

نصبتُ لـه وجهي ولا كِنَّ دونـــهُ

ولا سترَ الا الأتحمـيُّ المرعبـل[3]

وضـاف اذا هبّتْ له الريحُ طيّرتْ

لبائـدَ عن أعطافـه مـا ترجّـل[4]

بعيد بمسّ الدُّهن والفَلْي عهدُهُ

له عَبَسٌ عاف من الغِسْل مُحول[5]

وخرْق كظهر الترس قفر قطعتُه

بعاملتين ظهـرُهُ ليس يُعمَـل[6]

وألحقـتُ أولاهُ باخراهُ موفيـاً

عـلى قنّـة أقعـي مراراً وأمثـل[7]

---

(١) ماكها الانس تفعل ، ماكهذا تفعل الانس . واراد انهم يعجبون منه ولا يعرفون بم يصفونه .

(٢) الشعرى الكوكب الذى يطلع بعد الجوزاء . لوابه ، لعابه .

(٣) الاتحمي ، نوع من البرود . المرعبل ، المقطع الرقيق .

(٤) اراد بالضافي شعره . واللبائد جمع لبيدة وهي قطعة الشعر . ترجل تسرح .

(٥) العبس ، ما يتبقى من اذناب الدواب من وسخ ويتصلب ، العافي الكثير والغسل مادة الغسيل آنذاك كالصابون اليوم ومحول مر عليه عام .

(٦) الخرق ، الارض الواسعة التي تتخرق فيها الرياح . عاملتين اراد بهما رجليه . وقوله ليس يعمل أنه غير مطروق من أحد .

(٧) القنة ، قمة المرتفع . أمثل ، أنتصب .

تروُد الأراوي الصحْمُ حولي كأنها

عـذارى عليهـن المـلاءُ المذيّـل[1]

ويركدْن بالآصالِ حولي كأنني

من العصْم أدفى ينتحي الكَيْحَ أعقل[2]

(١) الاراوي ، جمع أروية وهي انثى التيس . الصحم ، جمع اصحم وهو ما كان لونه الى صفرة والملاء الثوب .

(٢) العصم ، جمع اعصم وهو الذي في ذراعه بياض . الادفى الذي طال قرنه كثيرا . الكيح ، عرض الجبل . الاعقل ، المنيع .

تأبط شراً

هو ثابت بن جابر بن سفيان ، أحد الشعراء الذين اطلق عليهم اسم الصعاليك في العصر الجاهلي ·

ومفهوم هذه التسمية يختلف عما هو شائع اليوم فهؤلاء « الصعاليك » شعراء وفرسان وقطاع طرق ، وظرفاء وكرماء ، يلتقون على البطالة وعلى الكرم وعلى المنادمة ، كما يلتقون على النهب والسلب · فهم فتيان شعر وفروسية وتشرد ·

وتأبط شراً ، واحد من هؤلاء والقصيدة المنسوبة اليه موضع تشكك منذ عصر تدوين الشعر فأبو تمام يروي القصيدة في حماسته وينسبها الى تأبط شراً والتبريزي شارح الحماسة ينسبها الى الراوية خلف الاحمر ويقول انها من صنعه الصقها بتأبط شراً وروايات أخر تقول انها للشنفرى الازدي وهو ابن أخت تأبط شراً ·

والذي يهم هذه الدراسة هو أن شهرة القصيدة أحاطت بتأبط شراً وأن اسمه التصق بها منذ أجيال ·

واحدته

القصيدة اللامية التي مطلعها :

إن بالشعب الذي دون سَلع   لقتيلاً دمُه ما يُطَلُّ

هي واحدة الشاعر وله شعر غيرها كما تذكر الروايات منه أبياته الرائية التي يقول فيها :

إذا المرء لم يحتلْ وقد جدَّ جدُّه

أضاع وقاسى أمره وهو مدبرُ

ومنها البيت الطائر :

همـا خُطّتـا أمّـا أسـارٌ ومنّـــةٌ

وامـا دمٌ والقتـلُ بالحـرّ أجـدرُ

والقصيدة في الرثاء ، فيها حزن ولوعة ، وتهـديد ووعيـد لمن قتـل المرثي . كما احتوت أوصافا لسـجايا المرثي وشجاعته ، هي من صميـم صور الشعر الجاهلي . وان كان بعض النقاد قد أخذ عليها أخطاء جغرافية مثل قوله :

إن بالشـعْب الـذي دون سَـــلْع

لقتيـلاً دمُـــهُ مـا يُطـــلُ

حيث لا يوجد شعب عند سلع ولا نستبعد أن يكون البيت من قصيدة أخرى ضمه الرواة الى هذه القصيدة للتشابه في الموضوع والوزن والقافية كما لانستبعد أن يكون الخطأ الجغرافي مما وقع الشاعر فيه سهواً أو جهلاً .

اما لعل الرواة زادوا على أبياتها الحقيقية التي قال تأبط شراً .

قال تأبط شـراً :

إن بالشـــعب الـذي دون سَـــلْعٍ

لقتيـــلاً دمُــــه ما يُطـــلُ[1]

خلّف العبء علـيّ وولّـى

أنـا بـالعبء لـــه مســـتقلّ

ووراءَ الثـــأر منـــي ابـنُ أخـتٍ

مَصِـعٌ عقـــدتُه ما تُحل[2]

(١) دمه ما يطل ، لا يذهب هدرا لوجود من يأخذ بثاره .
(٢) المصع ، الشديد المقاتلة .

مطـرقٌ يرشـح سـماً كمـا أطـ

ـرقَ أفعـى يَنفِثُ السَمَ صِـلُ

خبــرٌ ما نابنــا مصمئــلُ

جلَّ حتى دقَّ فيـه الأجلُ[3]

بزّني الدهـرُ وكـان غشــوماً

بأبـيٍّ جــارُهُ مـا يـذِلُ

شامسٌ في القُرِّ حتى اذا مـا

ذكتِ الشِّعرى فبَردٌ وظِـلُ[4]

يابسُ الجنبين من غـير بؤسٍ

ونَدي الـكفين شهمٌ مُدِلُ[5]

ظـاعنٌ بالحـزمِ حتى إذا ما

حلَّ حلَّ الحــزمُ حيثُ يَحِـلَ

غيث مُزْنٍ غـامرٌ حيث يُجتدي

وإذا يَسْطو فليثٌ أبـــلُ[6]

مُسبلٌ في الحيِّ أحوى رِفَلُ

وإذا يغــزو فَسِمْعٌ أزلُ[7]

---

(٣) المصمئل ، الشديد ·

(٤) شامس ذو شمس المعنى انه كريم في الحر والقر ·

(٥) يابس الجنبين ، مهزول لانه يؤثر غيره بماله ·

(٦) الأبل ، المصمم على أمر لا يعيقه عنه عائق ·

(٧) مسبل ، نائر شعره ، أحوى ، اسود · الرفل ، طويل اذيال الثوب ، والسمع ولد الذئب من الضبع ·

وله طعمان أريٌ وشريٌ

وكلا الطعمين قد ذاق كل[8]

يركب الهول وحيداً ولا يص

حبه إلا اليماني الأفل[9]

وفتوٌ هجّروا ثم أسرَوا

ليلَهم حتى اذا انجاب حلّوا

كل ماضٍ قد تردّى بماضٍ

كسنى البرق إذا ما يُسلّ

فادّركنا الثأر منا ولما

ينج ملحيّين إلا الأفل[10]

فاحتسوا أنفاسَ نومٍ فلما

هوّموا رُعتهمُ فاشمعلّوا[11]

فلئن فلّتْ هذيلٌ شباهُ

لبما كان هذيلاً يفلّ

وبما أبركها في مُناخٍ

جعجعٍ ينقَبُ فيه الأظل[12]

---

(٨) أرى ، عسل · شرى ، حنظل

(٩) الأفل ، السيف المثلم من الضرب ·

(١٠) ملحيين ، من الحيين ·

(١١) اشمعلوا ، جدوا في المضي ·

(١٢) الجعجع ، مناخ السوء وهو الارض الغليظة · الأظل ، باطن الخف وأراد انه يحمل أعداءه على ركوب المركب الصعب ·

وبما صَبَّحها في ذراها

منه بعد القتل نهبٌ وشلّ

صَلِيَتْ مني هذيلٌ بخْرقٍ

لا يَمَلُّ الشرّ حتى يَمَلّوا

يُنهلُ الصَّعدةَ حتى إذا ما

نَهِلَتْ كان لها منه عَلّ[(١٣)]

حُلّتِ الخمرُ وكانت حراماً

وبلأيٍ ما أَلَمَّتْ تحلّ[(١٤)]

فاسقنيها يا سَوادَ بنَ عَمْرٍو

إنّ جسمي بعد خالي لَخَلّ[(١٥)]

تضحكُ الضّبْعُ لقتلى هُذيلٍ

وترى الذئبَ لها يَستَهِلّ[(١٦)]

وعِتاقُ الطيرِ تغدو بِطاناً

تتخطّاهمُ فما تستقِلّ

---

(١٣) الصعدة ، القناة المستوية (الرمح المستقيم) والعل ، الشرب الكثير ·

(١٤) بلاى ما ألمت ، أي صارت حلالا بعد ابطاء وتأخر ·

(١٥) خل ، مهزول ·

(١٦) يستهل ، يصيح من الفرح ·

السموأل

لا يستطيع باحث أن يكتب عن السموال ويدعي أن ما كتبه أمر لاشك فيه فحياة هذا الشاعر تحملت من الشكوك ما عجز عن تحقيقها التاريخ ولهذا فان ما نقوله عنه في هذه الرسالة لا يخرج عن الظن فهو السموال بن عاديا بن حباء الكاهن اليهودي أو السموأل بن غريض بن عاديا بن حباء والى عاديا ينسب الحصن الشهير المعروف بالأبلق الفرد ٠

عاش السموأل أيام حكم المنذر بن ماء السماء وتروى الكتب حادثة حدثت له مع رسول المنذر وتسمى هذا الرسول الحارث بن ظالم وموجز الحادثة ان المنذر ارسل الحارث لياخذ وديعة امريء القيس بن حجر من السموأل فرفض اعطاءها فقتل الرسول ابنا للسموأل كان عائدا من صيد ولم يجد قتله لاخذ الاموال المودعة فكانت هذه الحادثة سببا في نظم القصيدة التي خلد بها اسم السموأل ٠

واحدتـــه

ونحن اذا ناقشنا القصيدة المنسوبة الى السموأل خرجنا من المناقشة لنفي النسبة واتهام الرواة :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضـه

فـكل رداء يرتـديه جميـل

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها

فليس الى حسن الثنـاء سبيل

هذا الشعر لا يذكر بالعصر الجاهلي فدباجة مشرقة محبوكة وحكمة

ناضجة جلية ترغمنا على القول بعدم نسبتها الى السموأل الذي عاش أيام المنذر بن ماء السماء ثم اذا قرأنا البيت :

تعيرنا انا قليل عديدنا
فقلت لها ان الكرام قليل

وجدناه ينطق بقلة اليهود فيطابق الواقع ولكن البيت :

وما قل من كانت بقاياه مثلنا
شباب تسامى للعلا وكهول

يزيد في شكنا الذي قلنا به فتأريخ الجزيرة العربية آنذاك لم يشر الى طلب اليهود لغير التجارة والحرف الصناعية وهذه لم يكن العرب يدعونها بالمعالي • أما اذا قرأنا البيت :

وما ضرنا أنا قليل وجارنا
عزيز وجار الأكثرين ذليل

فلا يسعنا الا أن نقول هذا ادعاء باطل وذلك لأن اليهود لم يذكر عنهم أنهم أجاروا أذلاء فأصبحوا بجيرتهم أعزاء ومن هم (الأكثرين) الذين يذل جارهم وأي القبائل العربية سواء الوثنية منها والنصرانية ذكر عنها أنها أجارها اليهود ؟ فهذا الادعاء يزيد الشك ظلاماً واتهام الرواة دليلا • ولم يكتف ناظم هذه الأبيات بهذا حتى قال على لسان اليهود :

وأيامنا مشهورة في عدونا ... لها غرر معلومة وحجول
وأسيافنا في كل شرق ومغرب ... بها من قراع الدارعين فلول
معودة أن لا تسل نصالها ... فتغمد حتى يستباح قبيل

ونحن – معاذ الله – أن نريد الانتقاص من اليهود اذا قلنا ان هذا كذب صراح فاليهود أمة تجارة وحرفة سابقاً وحاضراً ولم تتعود نصالها أن لا تغمد حتى يستباح قبيل يوماً من الأيام الا اذا كان التأريخ قد تنكر

لليهود فأغفـــل كل غزواتهم وحروبهم ومَفاخرهم والا فالتأريخ الذي في أيدينا لم يشر الى شيء من تلك السيوف وذاك القراع اليهودي أيام المنذر بن ماء السماء •

قصيدة السموأل اللامية من صنع الرواة أو من صنع شاعر ابتاعهـا منه اليهود أو من نظم سموأل آخر غير يهودي • هذا كل ما نستطيع القول فيه عن نسبة هذه القصيدة •

والقصيدة ذاتها من الشعر السهل الممتنع فديباجتها مشرقة وألفاظهـا رائقة وحبكها جيد ومعانيها عاليـــة وهذه هي صفات الشعر السامي الذي يستحق الخلود •

قال السموأل :

اذا المرء لم يَدنسْ من اللؤم عرضهُ

فكلّ رداءٍ يرتـــديه جميـــلُ

وإن هو لم يحملْ على النفس ضيمَها

فليسَ الى حسنِ الثنـــاءِ سبيل

تعيّرنا أنّا قليـــلٌ عـــدِيدنا

فقلت لهـــا إنّ الكرام قليـــل

وما قلّ من كانت بقاياهُ مثلنـــا

شـبابٌ تسامى للعـــلا وكهـول

وما ضرّنا أنّا قليـــلٌ وجارنا

عزيزٌ وجار الأكثرين ذليـــل

لنـــا جبـلٌ يحتلُه مَنْ نُجيره

منيعٌ يرد الطرفَ وهو كليـــل

رسا أصلهُ فوق الثرى وسما بِهِ

الى النجمِ فرعٌ لا يُنــالُ طويل

وإنّا لَقومُ ما نرى القتـل سُبَّةً

اذا ما رأتــه عـامرٌ وسـلول

يقرّب حبُ الموت آجالَنا لنــا

وتكرهــه آجالُهــم فتطــول

وما مات منــا سيّدٌ حتفَ أنفــهِ

ولا طـلّ منـا حيث كـان قتيـل

تسيــل على حـدّ الظبــاتِ نفوسُنا

وليس عــلى غـير الظبـات تسيل

صفوْنا فلم نكدْر وأخلص ســرّنا

أناثٌ أطـابت حملَنــا وفحول

علونا الى خـير الظهـور وحطّنا

لوقتٍ الى خـيرِ البطون نزول

فنحن كماء المزْنِ ما في نِصــابنا

كَهــامٌ ولا فينـا يُعدُّ بخيل[١]

اذا سيدٌ منّــا خـلا قام سـيدٌ

قـؤولٌ لمـا قـال الكـرام فعــول

وما أُخمدت نارٌ لنــا دون طارقٍ

ولا ذمّتنــا في النــازلين نزيل

---

(١) الكهام : الكليل ، الذي لا مال له ٠ والنصاب الأصل ٠

وأيامنا مشهورةٌ في عدوّنا

لها غُررٌ معلومةٌ وحجول

وأسيافنا في كل شرقٍ ومغربٍ

بها من قراع الدارعين فلول

معوّدةٌ أن لا تُسلَّ نصالُها

فتغمدَ حتى يُستباح قبيل

سلي إن جهلتِ الناس عنّا وعنهمُ

فليس سواء عالم وجهول

فان بني الدّيان قطبٌ لقومهم

تدور رحاهمْ حولهم وتجول

عديّ بن زيد

شاعر عاش في ظل المناذرة بالحيرة وشارك في الامور العامة فلحقه منهـا ما دخـل بسـببه السجن . زار بلاد الشام وبيزنطية لـه ثقافـة وتجارب كما كان يؤثر الصيد واللهو جمع له ديوان شعر قليل أشهره قصيدته القافية التي كانت أهم الاسباب في خلوده مـع الشـعراء الخالدين .

واحدته

قصيدته الخمرية القافية التي مطلعها :ـ

بكر العاذلون في وضح الصبح　　يقولـون لي ألا تسـتفيقُ

هي التي عددناها (واحدته) والتي كانت أهم أسباب ذكره وهي من أكثر قصائد شعر قبل الاسلام اختلاف رواية فقلما تجد بيتاً فيها ليس لـه أكثر من رواية واحدة يبلغ الاختلاف في بعضها المعنى ويقتصر الاختلاف في البعض الآخر على اللفظ .

لا بل لعل فيها اضافات متأخرة زيدت عليها لاسباب قد يكون من بينها نصرانية الشاعر التي طالما زادت في شعر من قيل انهم كانوا نصارى ودلائل الزيادة والاضافات واضحة أبرزها التفاوت في الأبيـات معنى ومبنى تفاوتاً قلما يقع في قصيدة قصيرة لشاعر واحد كهذه القصيدة .

فالمستوى الشعري متفاوت جدا بين قوله :ـ

صانها التـاجر اليهودي حولين　　فأذكـى من نشـرها التعتيق

ثم فضّ الختام عن حاجب الد　　نّ وحانت من اليهـودي سوق

وقولـه :ـ

ثم نادُوا على الصبوح فجاءت قينـةٌ في يمينها إبريق
قدّمته على عقار كعين الد يك صفّى سلافها الراووق
مُزّةً قبل مزجها فاذا ما مزجت لذ طعمها من يذوق

فالبيتان الاولان شعر خال من صورة لامعة أو خيال رحيب بل لعل النسج فيهما لا يرضى نقاد الديباجة فهذه السوق التي حانت ليس تعبيرا مألوفاً لأن الذي يحين هو الزمن أو ظرف الزمان لا المكان ولفظة التعنيق هي الأخرى تلوح عليها سيماء الاضطرار بسبب القافية .

أما الأبيات الثلاثة التي بعدها فشعر من نمط آخر فيه الاصالة والتسلسل والتعبير والمعنى في صور شعرية تدخل النفس فتحرك عاطفة الاستحسان .

والقول في اختلاف مستوى القصيدة يقودنا الى رأي هو لو حذفت الابيات الهابطة من الاثنين والعشرين بيتاً التي بلغتها القصيدة في أكثر الروايات لتكونت مقطوعة من عيون الشعر العربي .

ونحن هنا سنثبت القصيدة كما أوردتها الروايات التي زعمت انها كاملة وان جميع أبياتها لعدي بن زيد العبادي ونترك للقارىء ملاحظة التباين في المستوى الشعري لها .

قال عدي بن زيد :

بكر العاذلون في وضح الصبح يقولون لي ألا تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبدالله والقلب عندكم موهوق[1]
لست أدري وقد بدأتم بصرمي أعدو يلومني أم صديق
أطيب الطيب طيب ام علي مسك فأر وعنبر مفتوق
خلطته بآخر وبان فهو أحوى على اليدين شريق

(١) الوهق ، حبل تشد به الأبل .

وقلت تبيَّنْ هل ترى بين ضارج

ونهي الأكف صارخاً غيرَ أعجما[1]

من الصبح حتى تغرُبَ الشمسُ لا ترى

من الخيل إلا خارجياً مُسوَّما

عليهن فتيانٌ كساهم مُحرِّقٌ

وكان إذا يكسو أجاد وأكرما[2]

صفائحَ بُصرى أخلصتْها قُيونُها

ومطَّرِداً من نسجِ داودَ مُبهَما[3]

ولما رأينا الصبر قد حيل دونه

وإن كان يوماً ذا كواكبَ مظلما

صبرْنا وكان الصبرُ منّا سجيّةً

بأسيافنا يقطعْن كفّاً ومعصَما

نفلّقُ هاماً من رجال أعزّةٍ

علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

ولما رأيتُ الودَّ ليس بنافعي

عمدتُ الى الأمر الذي كان أحزما

فلستُ بمُبتاع الحياة بذلّة

ولا مُرتقٍ من خشية الموتِ سُلّما

---

(١) ضارج ونهي الاكف ، موضعان .
(٢) محرق ، أحد ملوك لخم .
(٣) بصرى ، مدينة معروفة . القيون ، الحدادون .

قريط بن أنيف

جاهلي أغار قوم من ذهل بن شيبان على أبله ونهبوها ولم ينهض قومه الى نصرته كما هو الشأن في الجاهلية . فقال أبياته التي نالت من الشهرة ما خلد بها قائلها بين الشعراء .

واحدته

فقال أبياته التي نالت من الشهرة ما خلد بها قائلها بين الشعراء .

أبيات قريط هذه تصور المرارة والخذلان ممزوجين بالتهكم اللاذع كما انها مدحت بني مازن مدحاً جعل مكانتهم موضع استشهاد على المنعة والعزة وهي الى جانب هذا متماسكة في غير خشونة واضحة في غير ركة .

ولعل ابتكار المعنى فيها في ذلك العصر جعلها موضع اعجاب الرواة والابتكار ظاهر في التهكم البليغ من غير إفحاش أو بذاءة كما ان المقارنة بين قومه المتقاعسين وبين بني مازن جاءت هي الأخرى معبرة عن ذم قومه ومدح مازن تعبيراً ترتفع ألفاظه بمعانيه ومعانيه بألفاظه .

قال قريط بن أنيف :

لو كنتُ من مازنٍ لم تستبحْ إبلي
بنو اللقيطة من ذُهْلِ بنِ شيبانا[1]

إذن لقام بنصري معشرٌ خُشُنٌ
عند الحفيظة انْ ذو لوثةٍ لانا[2]

(١) مازن ، قبيلة عربية معروفة .

(٢) الحفيظة ، الغضب واللوثة من التياث العقل وهو سقم العقل وعدم اتزانه .

قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذَيْهِ لهم

طاروا اليه زرافاتٍ ووُحْدانا

لا يسألون أخاهم حين يندُبُهم

في النائبات على ما قال برهانا

لكنَّ قومي وإن كانوا ذوي عَددٍ

ليسوا من الشرِّ في شيءٍ وان هانا

يَجزُون من ظلم أهلِ الظلمِ مغفرةً

ومن إساءة أهلِ السوءِ إحسانا

كأنَّ ربَّك لم يخلُقْ لخشيتهِ

سواهمُ من جميع الناسِ انسانا

فليت لي بهمِ قوما اذا ركبوا

شدُّوا الاغارةَ فُرسانا وركبانا

حطّان بن المعلّى

جاهلي ورد اسمه خطاب بن المعلى ولكن التبريزي سماه حطّانا . وقد قال أبياته التى اشتهر بها في ذم الزمن وشكا حاله وهبوطه بعد عز .

واحدته

سبعة أبيات من الشعر الشاكي كانت سبب خلود صاحبها .

ذكر فيها هبوطه بعد سمو واشار الى فقره وعبوس دهره بعد رفاهية وسرور وعلل صبره على الرضوخ لاحكام الايام والصبر على ما هو فيه بالعطف الذي يحمله لبناته ثم ختمها ببيت طار كل مطار :ـ

وإنمـا أولادنـا بيننـا

أكبادنـا تمشي عـلى الأرضِ

والأبيات من الشعر السلس الواضح التأليف في معان طريفة تلامس الشعور بيسر وسهولة .

قال حطّـان :

أنزلني الدهـرُ على حكمـهِ

من شـامخٍ عـالٍ إلى خفْضِ

وغالني الدهـرُ بوفـر الغنى

فليس لي مالٌ سوى عِرْضي

أبكـاني الدهـرُ وياطـالمـا

أضحكني الدهـر بمـا يُرضي

لولا بنيّــاتٌ كزغْب القطـــا

رُدِدْنَ من بعـض الى بعـض

لكان لي مضطَــربٌ واســعٌ

في الأرض ذات الطُول والعرض

وانمـــا أولادنـــا بيننـــا

أكبادنـــا تمشي عـــلى الارض

لو هبّتِ الريحُ على بعضهـمْ

لامتنعتْ عيني مـــن الغمْــض

قتيلة بنت الحارث

قتيلة بنت الحارث بن كلدة ، واخت النضر ، ينتهي نسبها الى عبد مناف ، شاعرة مخضرمة تشبه الخنساء في كثرة ما نظمته من رثاء في أخيها النضر ، ولكن أشهر مراثيها الابيات القافية التي خاطبت بها النبي محمد « صلعم » والتي خلد اسم هذه الشاعرة بها •

واحدتها

الأبيات القافية التي مطلعها :

يا راكباً إن الأثيلَ مظنّةٌ

من صبح خامسةٍ وأنت موفقٌ

هي واحدة قتيلة ، وفي هذه الأبيات عاطفة باكية صادقة وحسرة وألم بارزان ، كما فيها تصوير جيد لمقتل هذا الاخ الذي ذهب ضحية عدوانه وأحسب ان سمو هذه المرثية لم يكن هو كل الأسباب التي خلّدت هذه المنظومة وناظمتها ولكن أثر النبي محمد في هذا الرثاء ومخاطبة الشاعرة له من الأسباب التي خلعت على هذه المرثاة أهمية أدبية بقيت تتمتع بها حتى اليوم •

والقطعة ثمانية أبيات محبوكة الصياغة بيّنة المعنى خصبة الروح وقد اجادت الشاعرة في الاستعطاف الذي فاته الأوان واستحال عليه الامل ولكنه لم يفقد حرارة العاطفة المستعطفة بالرغم من عدم الجدوى •

فبقي ترددہ الاسفار والكتب وترويه مجالس الادب والشعر •

قالت قتيلة :

يا راكباً إن الأثيل مظنة
من صبح خامسة وأنت موفق[1]

بلغ بها ميتاً فان تحية
ما إن تزال بها الركائب تخفق

مني اليه وعبرة مسفوحة
جادت لمائحها وأخرى تخنق

فليسمعن النضر إن ناديته
إن كان يسمع ميت أو ينطق

ظلت سيوف بني أبيه تنوشه
لله أرحام هناك تشقق

أمحمد ولأنت ضنء نجيبة
من قومها ، والفحل فحل معرق[2]

ما كان ضرك لو مننت وربما
من الفتى وهو المغيظ المحنق

والنضر أقرب من أصبت وسيلة
وأحقهم إن كان عتق يعتق[3]

---

(١) الاثيل اسم موضع وقولها « مظنة من صبح خامسة » أي قد يصل اليه بعد خمسة أيام من المسير .

(٢) ضنء : ابن .

(٣) قولها : والنضر أقرب من أصبت الخ .. يفسر لنا البيت الخامس : ظلت سيوف بنى أبيه الخ .. اذ ان هذا القول يشير الى صلة القربى بين النبي محمد «ص» والنضر .

مالك بن الريب

مالك بن الريب المازني من شعراء صدر الاسلام نشأ في بادية بني تميم بالبصرة ثم رحل الى خراسان واقام فيها حتى توفي .

واحدته

قصيدة طويلة تقارب أبياتها الستين ، هي التي اشتهر الشاعر بها . وموضوعها غريب ، اذ أنه رثاء الشاعر نفسه . فيها حنين وألم وتذكار واعتبار . والذي يلفت النظر فيها ، هو هذا الاستطراد في التذكر والتشوق والحنين الى الماضي والندم على الاغتراب . وان ماذكرته بعض كتب الادب من أن الشاعر أحس بمنيته فرثى نفسه بها هو الآخر مدعاة تمحيص ، فان مثل هذا الشعر ، المتماسك المطرد المحافظ على سمته المتلاحم الديباجة ، لدليل مكنة وطول باع في الشعر والادب .

والذي نميل الى الحكم به هو ان الرثاء فيها من قبيل التشاؤم وانتظار الحقيقة المرة التي لابد منها .

أما القول في أن أفعى لدغته فنظم هذه المرثاة ، فقبوله ضعيف ، لأن الملدوغ ليس له هذا الصبر على معاناة مثل هذه القصيدة . ولولا التكرار في اسماء المواضع واعادة المعنى الواحد في مواضع لكانت القصيدة من عيون الشعر في موضوعها .

قال مالك بن الريب :

ألا ليتَ شِعري هل أبيتن ليلةً
بجنبِ الغضى أزجي القلاص النواجيا

فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه
وليت الغضى ماشى الركاب لياليا

لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى
مزار ولكن الغضى ليس دانيا

ألم ترني بعت الضلالة بالهدى
وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا

وأصبحت في أرض الأعادي بعيدما
أراني عن أرض الأعادي قاصيا

دعاني الهدى من أهل أود وصحبتي
بذي الطبسين فالتفت ورائيا[1]

أجبت الهوى لما دعاني بزفرة
تقنعت منها أن ألام ردائيا

أقول وقد حالت قرى الكرد دوننا
جزى الله عمراً خير ما كان جازيا

إن الله يرجعني من الغزو لا أرى
وإن قل مالي طالباً ما ورائيا

تقول ابنتي لما رأت طول رحلتي
سفارك هذا تاركي لا أباليا

لعمري لئن غالت خراسان هامتي
لقد كنت عن بابي خراسان نائيا

---

(١) أود والطبسين . وتكتب أوذ (بالضم) من قرى أران في بلاد طبسين : واحدتها طبس : وهما بلدتان بين نيسابور واصبهان احداهما طبس العناب والاخرى طبس التمر .

فان أنجُ عن بابَيْ خراسانَ لاأعِدْ
إليهـــا وإن منيتموني الأمانيـــا
فلله درّي يومَ أتركُ طائعـاً
بنيّ بأعـــلى الرقمتـينِ وماليـــا
ودرُّ الظباءِ السانحـــات عشيّةً
يُخبِرنَ أني هالك مَنْ ورائيا
ودرُّ كبـــيريّ اللذين كلاهمـــا
عليّ شفيق ناصحٌ لـــو نهانيـــا
ودر الرجـالِ الشاهـدين تفتكي
بأمري ألا يُقصروا من وثاقيـــا
ودر الهوى من حيثُ يدعو صِحابَه
ودر لجـــاجاتي ودر انتهائيـــا
تذكـرت من يبكـي عليّ فلم أجـدْ
سوى السيفِ والرمحِ الرديني باكيا
وأشـقر محبوكٍ يجـرُّ لجـامَهُ
الى الماءِ لم يتـركْ لـه الموتُ سـاقيا
ولـكنْ بأكنـافِ السُـمينةِ نسـوةٌ
عـزيزٌ عليهـن العشـيّةَ مابيـــا[٢]
صريعٌ على أيـدى الرجـالِ بقفـرةٍ
يسـوّونَ لحدي حيثُ حُمَّ قضائيـا

(٢) وجاء « بأطراف السمينة » ، والسمينة موضع ماء لبني الهجيم، وهو أول منزل من النباج باليمامة للقاصد الى البصرة . وقد ذكر الشاعر بعد هذا مدينة (مرو) .

ولما تراءت عند مرو منيّتي
وخلّ بها جسمي وحانت وفاتيا

أقول لأصحابي ارفعوني فانه
يقرّ بعيني أنْ سُهيلٌ بدا ليا[3]

فيا صاحبيّ رحلي دنا الموتُ فانزلا
برابيةٍ إني مقيمٌ لياليا

أقيما عليّ اليومَ أو بعضَ ليلةٍ
ولا تُعجلاني قد تبيّنَ شانيا

وقوما إذا ما أُستلّ روحي فهيئا
ليَ السدر والأكفان عند فنائيا

وخطّا بأطراف الأسنّة مضجعي
وردّا على عينيّ فضلَ ردائيا

ولا تحسداني بارك اللهُ فيكما
من الأرض ذات العرض أن توسعا ليا

خذاني فجرّاني ببردي إليكما
فقد كان قبلَ اليومِ صعباً قياديا

وقد كنت عطّافاً إذا الخيلُ أدبرتْ
سريعاً الى الهيجا ، الى مَن دعانيا

وقد كنت صبّاراً على القِرْنِ في الوغى
وعن شتميَ ابنِ العمّ والجارِ وانيا

(٣) سهيل : كوكب معروف .

فطوراً ترَاني في ظِلالٍ ونعمةٍ

ويوماً ترَاني والعتاقُ ركابيا

ويوماً تراني في رحىً مستديرةٍ

تُخرِّقُ أطرافُ الرماحِ ثيابيا

وقُوما على بئر السنينة إسمعا

بها الغرَّ والبيضَ الحسانَ الروانيا[٤]

بأنكما خلّفتماني بقفْرةٍ

تهيلُ عليَّ الريحُ فيها السوافيا

ولا تنسيا عهدي خليليَّ بعدما

تقطّعُ أوصالي وتبلى عظاميا

ولن يعدمَ الوالون بثّاً يُصيبهم

ولن يعدمَ الميراثَ منّي المواليا

يقولون لا تبعدْ وهم يدفنونني

وأينَ مكانُ البعدِ الاّ مكانيا

غداةَ غدٍ يا لهفَ نفسي على غدٍ

إذا أدلجوا عني وأصبحت ثاويا

وأصبح مالي من طريفٍ وتالدٍ

لغيري وكان المالُ بالأمس ماليا

فيا ليتَ شعري هل تغيّرتِ الرحى

رحى المثْل أو أمست بِفَلْجٍ كما هيا[٥]

---

(٤) السنينة : الكريهة الرائحة ، النتنة ، وقيل انها رمال مرتفعة تستطيل على وجه الارض .

(٥) الفلج : موضع بين البصرة واليمامة اشتهر بمياهه .

اذا الحيّ حلّوها جميعاً وأنزلوا

بهـا بقرٌ حمُ العيـونِ سواجيـا

وعين وقد كان الظلامُ يجنُّها

بسفْنِ الخزامى مرةً والأقاحيا

وهل أترك العيس العبالي بالضحى

بركبانها تعلو المتان الديافيا

اذا عصبَ الركبانُ بين عُنيزةٍ

وبُولانَ عاجوا المُنقِبات النواجيا[٦]

فيا ليت شعري هل بكت أم مالكٍ

كما كنتُ لو عالوا بنعيك باكيا

اذا مُتُّ فاعتادي القبور فسلمي

على الرمسِ أُسقيتِ السحابَ الغواديا[*]

على جدثٍ قد جرّتِ الريح فوقه

تراباً كسحق المرنباني هابيا[٧]

رهينةُ أحجارٍ وتربٍ تضمّنتْ

قرارتُها منّي العظام البواليا

فيا صاحبي إما عرضتَ فبلّغنْ

بني مازنٍ والريب أنْ لا تلاقيا

---

(٦) عنيزة : موضع باليمامة . وبولان قاع منسوب الى بولان بن عمرو بن الغوث بن طيء ، ويقع بطريق الحاج قرب النباج، وقيل باليمامة.

(*) وقد ذكره صاحب معجم البلدان :

اذا مت فاعتادي القبور فسلمي

على الرسم أسقيتِ الغمام الغواديا

(٧) المرنباني : يقال كساء مرنباني ، أي لونه لون الارنب .

وعطّلْ قلوصي في الركاب فانهـا

ستفلق أكباداً وتُبكي بواكيا

وأبصرتَ نار المازنيّات موهناً

بعلياء يثنى دونها الطرف وانيا

بعود النجوج (قد) أضاءَ وقودها

مهاً في ظلال السدر حوراً حواريا

بعيدٌ غريبُ الدارِ ثاو بقفرةٍ

يدَ الدهرِ معروفاً بأنْ لا تدانيا

أقلّبُ طرفي حول رحلّي فلا أرى

به من عيونِ المؤنسات مراعيا

وبالرملِ منا نسوةٌ لو شهدْنني

بكين وفدّين الطبيبَ المداويا

فمنهن أمي وابنتاها وخالتي

وباكيةٌ أخرى تُهيج البواكيا(٨)

وما كان عهدُ الرمل عندي وأهلِه

ذميماً ولا ودّعتُ بالرمل قاليا

(٨) وجاء في بعض المصادر : وجارية اخرى تهيج البواكيا .

قطري بن الفجاءة

هو أبو نعامة جعونة بن مازن بن يزيد بن زيد منـاة بن حنثر بن كنانة ، لقب بقطرى ، نسبة الى بلد بين البحرين وعمان ، والفجاءة لقب أبيه ، وقطرى هذا من الخوارج . خرج على مصعب بن الزبير أيام توليه العراق ، وبقى على رأس جيش من الخوارج يقاتل بهم جيوش ابن الزبـير والحجاج زهاء عشرين سنة . وقد هزم جيوش الحجـاج بن يوسف مرارا ، وهو من الشجعان الذين لهم في البطولة والاقدام اخبار ، وقد قتل على يد سفيان بن الابرد الكلبي أحد قواد الحجاج ، وقيل ان فرسه عثر به فمات ، فأخذ رأسه وجيء به الى الحجاج فرثاه حصين بن حفصة السعدي بابيات منها :

وانت الذي لا نستطيع فراقه   حياتك لا نفع وموتك ضائر

واحـدته

سبعة أبيات من الشعر جعلت لقطري ، مكانة في التاريخ لم يجعلها لـه قتال عشرين سنة ، وهي التي يقول فيها ابن خلكان ، أنها تشجع أجبن خلق الله ، والحق فيما قال . الا أن تلك الشجاعة التي حوتها الأبيات السبعة لم تكن مما توحيه العاطفة الجريئة فحسب ، بل مما توحيه العاطفة الفيلسوفة التي تقول بعد تفكير ، وتنطق بعد اعمال العقل والمنطق . لقد صور الشاعر القائد في هذه الأبيات الخوف والفزع ، ثم استخلص الشجاعة التي لابد منها طالما الخوف لا يرد القدر ، فوفق في الذي أراد ، والقطعة هذه من الشعر المتين الواضح الذي جمع الى اشراق الاسلوب رفع المنى والى رفع المعنى شريف القصد .

فلا غرو اذا رددتها الاجيال ترنماً حيناً وتدويناً آخر وحثاً للحماسة في أغلب الاحيان •

قال قطري :

أقــولُ لهــا وقـد طارت شــعاعاً

من الأبطـالِ ويحكِ لا تُراعى[1]

فأنكِ لــو ســألتِ بقــاءَ يـومٍ

عـلى الأجـلِ الذي لك لـم تطــاعي

فصبـراً في مجــال الموتِ صبــراً

فمـــا نيــلُ الخلودِ بمســتطاع

ولا ثـوبُ الحيــاة بثـوبِ عــزٍ

فيطوى عن أخي الخنـعِ اليَـراع[2]

سـبيل الموت غــايةُ كلِّ حيٍّ

وداعيــهِ لأهــلِ الأرض داعي

ومـن لم يعتبطْ يســأمْ ويهــرمْ

وتسـلمْهُ المنـونُ الى انقطـاع[3]

ومـا للمـرءِ خــيرٌ في حيــاةٍ

اذا مـا عُـدَّ من ســقْط المتـاع

---

(١) شعاعا ، خوفا وفزعا ، والمخاطب هنا في قوله لها نفسه •
(٢) اخو الخنع اليراع ، الذليل الجبان •
(٣) يعتبط ، يموت •

الفـــارعة

الفارعــة أو فاطمة بنت طريف الشــاري أخت الوليــد بن طريف الشاري الخارجي المشهور . كانت شــاعرة فارسة وقد نهجت في شعرها بعد مقتل اخيها الوليد ، منهج الخنساء وقتيلة المار بحثها . ويذكر ابن خلكان بان الفارعة هذه لبست عدة الحرب بعد مقتل الوليد وركبت فرسا وبرزت لقتال جيش يزيد بن مزيد الشيباني الذي أرسله الرشيد لمقاتلة الخوارج الذين كان الوليد عــلى رأسهم فخرج اليها يزيد نفسه وصاح بها « أغربي » لقد فضحت العشــيرة فاستحيت وانصرفت ، وكان الوليــد بن طريف واخته الفارعة من بني شيبان .

واحدتها

١

واحدة الفارعة هي القصيدة الفائية التي ترثي بها أخاها الوليد . وقــد ذكر لها من الشعر غيرها ولكنه لم يكتب له الخلود . وهذه القصيدة خــير ما نظمته الفارعة ومن خيرة الشعر الرثائي عند العرب ، لما فيهــا من صدق عاطفة وبراعة وصف وسمو معان وحسن تعبير .

يروي ابن خلكان هذه القصيدة بثمانية عشر بيتاً ، وتروي بعض المصادر أقل من هذا العدد حتى أن القالي لا يروي في أماليه سوى أربعة أبيات ، ولكننا نرجح ان عدد أبياتها هو ما رواه ابن خلكان اذ أن النفس الشعري متشابه في جميعها وأن التسلسل واضح في كل القصيدة .

وقد بلغ بعض أبيات هذه المنظومة من الشهرة والذيوع حظاً كبيراً كالبيت :

فيــا شــــجر الخــابور ما لك مورقــاً

كــأنك لم تجـــزع على ابن طــريف

أو البيت :

فقدناه فقدان الربيع فليتنا

فديناه من فتياننا بالوف

وان براعة وصف شجاعة المرثي في القصيدة مما يذكر بشعر فتيان العرب لاشعر امرأة ترثي ، فقد راحت الفارعة تشير الى شجاعة أخيها ومواقفه في الحروب في أكثر الأبيات اشارة تنم عن فخر واعتزاز لا ألم وحسرة فقط • شأن أغلب النادبات المتوجعات وان كانت اللوعة في القصيدة بالغة مؤثرة •

قالت الفارعة :

بتلَّ نهاكي رسمُ قبرٍ كأنهُ

على جبلٍ فوق الجبال منيفِ[1]

تضمّن مجداً عدْملياً وسؤدداً

وهمةَ مقدامٍ ورأسَ حصيف[2]

فيا شجر الخابورِ مالكَ مورقاً

كأنك لم تحزنْ على اِبن طريف

فتى لا يحب الزادَ اِلا من التقىُ

ولا المالَ اِلا من قناً وسيوف

ولا الذخر اِلا كلَّ جرداء صلدمٍ

مُعاودةٍ للكرّتين صفوف[3]

---

(١) تل نهاكي • الموضع الذي دفن فيه الوليد بن طريف الشاري
(٢) عدملي • نسبة الى عدمل جد الوليد
(٣) الصلدم • ألفرس القوية والصفوف الكثيرة اللبن

كأنك لم تشهدْ هنـاك ولم تقـمْ

مقاماً على الأعـداء غـيرَ خفيف

ولم تسـتلمْ يومـاً لردَ كريهـةٍ

منالسرْدِ في خضراءَ ذاتِ رفيف[٤]

ولمتسعَ يوم الحربِ والحربُ لاقحٌ

وسـمرُ القنـا ينكْـزنها بانوف[٥]

حليفُ الندىُ ماعاش يرضى به الندىُ

فـان مـات لا يرضى النـدى بحليف

فقـدناكَ فُقـدانَ الربيعِ وليتنا

فدينـــاكَ مـــن فتياتنـا بألـوف

وما زال حتى أزهق الموتُ نفسه

شـجاً لعدوٍ او نجاً لضعيف[٦]

ألا يا لقـومي للنـوائبِ والردى

ودهـــرٍ ملّحٍ بالـكرام عنيـــف

ألا يا لقـومي للنوائبِ والردى

وللأرضِ همّت بعــده برجـوف

وللبدرِ من بين الكواكب قد هوىُ

وللشمس همّتْ بعـده بكسـوف

---

(٤) السرد • الدرع أو حلق الدرع •

(٥) ينكزنها • يغرزنها

(٦) الشجا • عظم يعترض في حلق الانسان ويكنى به عن الالم ، والنجا • المنجاة والنجاة •

وللّيثِ كلّ الليثِ إذ يحملونهِ

الى حفـرةٍ ملحـودةٍ وسـقيف

ألا قاتـلَ اللهُ الحثى حيث أضمـرت

فتىً كـان للمعروف غـير عيـوف

فـان يكـن أرداهُ يزيدُ بنُ مزيدٍ

فربَّ زحـوفٍ لفّهـا بزحوف[٧]

عليـه سـلامُ الله وقْفـاً فانني

أرى الموتَ وقّاعاً بكـلّ شريف

(٧) يزيد بن مزيد ، قائد الرشيد في محاربة الخوارج اتباع الوليد.



« هو عبدالسلام بن رغبان الكلبي ولد في سنة ١٦١هـ في حمص وعاش لاهيا عابثا وتوفي في سنة ٢٣٥هـ . عدّه بعض النقاد استاذ ابي تمام الطائي في الرثاء . أروع شعره ما قاله في زوجته التي قتلها مرتابا بها » .

واحدته

ستة أبيات اشتهرت من بين شعر الشاعر مع ان له من الشعر ما قد يفوقها إلا أن سببها أو موضوعها هو الذي وسمها بالشهرة وموضوعها هو الرثاء رثاء الجاني للمجني عليه وشوقه وحنينه وألمه على هذا المرثي الذي هو زوجته

وعندي ان أبياته الرائية التي أولها :ـ بها غير معدول وداو خمارها . أشعر واعلى من هذه ولكن الشهرة كانت لهذه الابيات :

قال ديك الجن :

يا طلعةً طَلَعَ الحِمامُ عليها
وجنىً لها ثَمرَ الردى بيدَيْها

روّيتُ من دمها الثرى ولطالما
روّى الهوى شفتيّ من شفتيها

قد بات سيفي في مجال خناقها
ومدامعي تجري على خديْها

فَوَحَقِّ نعلَيْها وما وطِىءَ الحصى

شــيءٌ أعــزُّ عليَّ من نعليهــا

ما كــان قتْلِيهــا لأنّي لم اكــنْ

أبكي إذا سـقط الغبــارُ عليهــا

لكنْ ضَنَنْتُ على العيونِ بحسنها

وأنفتُ من نَظرِ الغـلام إليهـا

ابو الحسن الأنباري

عاش أبو الحسن ، محمد بن يعقوب بن عمران الانباري ، في العصر العباسي الثالث أيام حكم السلطان عضدالدولة • وهو من الشعراء الذين لم يعرف لهم من الشعر غير تائيته الذائعة الصيت التي رثى فيها الوزير ابن بقية ، وبضعة أبيات يذكرها ابن خلكان ، ويذكر انه نظمها في حضـرة السلطان عضد الدولة ، أثنـاء مثـوله بين يديه لما طلبه مستفسرا عن سبب نظمه القصيدة •

وهذه المرثاة ، والابيات التي ذكرها ابن خلكان ، تدلان على شاعرية لم يملكها غير الفحـول من الشعراء ، أمـا سواهما من شعر ، فلا يعلم التاريخ من أمره شيئا ، ولكنا نرجح أن الانباري من الذين عالجوا الشعر غير مرة لما في قصيدته من قدرة وتمكن من ناصية القريض ، على أن التاريخ يذكر عن الانباري انه كان من العدول في بغداد ولا يزيد على ذلك •

واحـدته

واحدة الأنباري مرثيته في الوزير أبي طاهر محمد بن بقية الذي صلبه السلطان عضدالدولة •

وتتكون هذه المرثاة من واحد وعشرين بيتاً من الشعر السهل الممتنع ، وقد كان نصيب الوزير من المدح أكثر من الرثاء في المرثية • وقد بلغ من أعجاب الناس بالقصيدة هـذه أن زعموا أن السلطان عضدالدولة لـما سمعهـا ، تمنى أن يكون هو المصلوب وهذه مرثاته • والحق أن واحـدة الأنباري من الشعر العربي الخالد • ففي واحد وعشرين بيتاً فقط ، عدد الشاعر مناقب الميت فوفاها ، ومدح الميت فأحسن في المديح ، وشكا الفقد

فأجاد في شكاته ، وأشار الى اضطهاد السلطان لوزيره المصلوب ولمن يميل اليه فدل على ذلك .

وفي القصيدة شيء آخر له في العصر الحاضر قيمة ، هو التصوير والبراعة في رسم المنظر ، وهذا مما نجده في الأدب العربي في حالات ، لا دائماً . فمن ذلك قوله في وصف الوزير المصلوب والمشاهدين من الناس :

كأنك قائمٌ فيهم خطيباً
وكلهمُ قيامٌ للصلاة

مددتَ يديك نحوهم احتفاءً
كمدِّهما اليهم بالهبات

وقوله الذي أحسن فيه التعليل أي إحسان :ـ

لعظْمك في النفوس بقيت تُرعى
بحرّاسٍ وحفّاظٍ ثقات

وتوقد حولك النيرانُ ليلاً
كذلك كنت أيام الحياة

قال ابو الحسن الانباري :

علوٌّ في الحياةِ وفي المماتِ
لحق أنت احدى المعجزات

كأنّ الناسَ حولك حين قاموا
وفودُ نَداك أيامَ الصِلات

كـأنك قـائمٌ فيهـم خطيـباً

وكلهـم قيَـامٌ للصَّـلاة

مـددتَ يديك نحـوهمُ احتفـاءً

كمدِّهمـا اليهـم بالهبـات

ولما ضاق بطنُ الأرضِ عن أنْ

يضـمَّ علاك من بعـد الوفـاة

أصاروا الجـوَّ قبرَك واستعاضوا

عن الأكفـانِ ثوبَ السافيات[1]

لعظْمكَ في النفوس بقيتَ تُرعى

بحـّراسٍ وحفـّاظٍ ثقـات

وتوقـد حولك النيرانُ ليـلاً

كـذلك كنـتَ أيـام الحيـاة

ركبتَ مطيـةً من قبـلُ زيدٌ

علاهـا في السـنين الماضيـات

وتلـك قضـيةٌ فيهـا تأسٍ

تُباعـد عنـك تعيـيرَ العـداة

ولم أر قبلَ جذعِك قطّ جـذعاً

تمكّـن مـن عنـاق المكـرمات

أسـأتَ الى النوائبِ فاسـتثارت

فـأنت قتيـلُ ثـأر النائبـات

(١) السافيات ، الرياح .

وكنت مُجيرٌ من صَرْفِ الليالي

فصار مطالباً لكَ بالترات[٢]

وصيّر دهرُك الأحسانَ فيه

الينا من عظيم السيئات

وكنت لمعشرٍ سعداً فلما

مضيتَ تفرقوا بالمنحسات

غليلٌ باطن لك في فؤادي

يُخفَّف بالدموع الجاريات

ولو أني قدرتُ على قيام

بفرضك والحقوقِ الواجبات

ملأتُ الأرضَ من نظم القوافي

ونحت بها خلافَ النائحات

ولكني أصبّر عنك نفسي

مخافةَ أن أُعدَّ من الجناة

وما لك تربةٌ فأقول تسقى

لأنك نصْبَ هطْلِ الهاطلات

عليك تحيةُ الرحمن تترى

برحمْاتٍ غوادٍ رائحات

---

(٢) الترات ، الثأر .

أبو الحسن التهامي

هو ، علي بن محمد التهامي ، من أهل تهامة ، رحل الى مصر فاعتقل في سجن القاهرة ، وقتل سجينا في سنة ٤١٦هـ ـ اشتهرت قصيدته في رثاء ولده وخلدته بين الشعراء الذين رددت الاوساط الشعرية ذكرهم .

واحدته

قصيدة بلغت الستة والستين بيتاً من الشعر توزعتها أغراض متعددة تدور كلها في فلك الأسى والاعتبار بصروف الدهر مع فخر هو من وحي الخذلان .

وقد كان نفس الشاعر واصالته في كل هذه الاغراض عاليين .

استولت الحكمة على ما يقرب من ربع القصيدة وكانت حكمة تجريب واختبار .

وأخذ الرثاء قسمها الأكبر ممزوجاً هو الآخر بالأمثال والحكمة .

ثم مديح للمرثي الذي هو ولده والاعجاب بشمائله ، ينتهي الى فخر بنفسه وسجاياه وتعريض بخصومه وحاسديه .

سار كل هذا في خط بياني متناسق وضم من المعاني الكثير من جيدها منها قوله :ـ

ومكلّفُ الأيام ضدّ طباعِها

متطلّبٌ في الماءِ جذوةَ نار

واذا رجوتَ المستحيلَ فانما

تبني الرجاء على شفيرِ هار

وقوله :ـ

يا كوكباً ما كان أقصر عمره

وكذاك عمرُ كواكبِ الأسحار

وقوله :ـ

جاورتُ أعدائي وجاور ربّهُ

شتانَ بين جوارِهِ وجواري

وقوله :ـ

شيئان ينقشعانِ أولَ وهلةٍ

ظلُ الشباب وخُلّة الأشرار

وغيرها كثير من رائق الشعر .

قال ابو الحسن التهامي :

حُكْمُ المنيةِ في البريّةِ جاري

ما هذه الدنيا بدارِ قرارِ

بينا يُرى الانسانُ فيها مُخبِراً

حتى يُرى خبراً من الأخبار

طُبعتْ على كدرٍ وأنت تريدها

صفْواً من الأقذاءِ والأكدار

ومُكلِّف الأيامِ ضدَّ طباعِها

مُتطلِّبٌ في الماءِ جذوةَ نار

واذا رجوْتَ المستحيلَ فانما

تبني الرجاءَ على شفيرِ هار

فالعيشُ نومٌ والمنيّةُ يقظةٌ

والمرءُ بينهما خيالٌ ساري

فاقضوا مآربكم عجالاً انما

أعمارُكم سَفَرٌ من الأسفار

وتراكضوا خيلَ الشبابِ وبادروا

أنْ تُستردَّ فانهن عواري

فالدهرُ يَخدعُ بالمنى ويُغصُّ إنْ

هنّا ويَهدمُ ما بنى ببوار

ليس الزمانُ وإن حرصتَ مسالماً

خُلُقُ الزمانِ عداوةُ الأحرار

اني وُترتُ بصارمٍ ذي رونقٍ

أعددتُه لطِلابةِ الأوتار

والنفسُ إن رضيتْ بذلك أو أبتْ

منقادةٌ بأزمّةِ المقدار

أثنى عليه بأثرِهِ ولو انه

لم يَغتبِطْ أثنيتُ بالآثار

يا كوكباً ما كان أقصرَ عمرَهُ

وكذاك عمرُ كواكبِ الأسحار

وهلالَ أيامٍ مضى لم يستدرْ

بدراً ولم يمهلْ لوقتِ سرار

عجل الخسوفُ عليه قبل أوانهِ

فمحاه قبلَ مظنّةِ الابدار

واستُلَّ من أترابهِ ولداته

كالمقلةِ استُلتْ من الاشفار

فكأنَّ قلبي قبرُهُ وكأنه

في طيّهِ سرٌّ من الأسرار

إنْ يُعْتَبَط صغراً فربَّ مقمَّم

يبدو ضئيلَ الشخص للنظار

إن الكواكبَ في علوَّ محلّها

لتُرى صغاراً وهي غيرُ صغار

وَلدُ المعزّى بعضُه فاذا مضى

بعضُ الفتى فالكلُّ في الآثار

أبكيهِ ثم أقولُ معتذراً له

وُفقتَ حين تركتَ الأمَّ دار

جاورتُ أعدائي وجاور ربَّه

شتّانَ بين جوارهِ وجواري

أشكو بعادَكَ لي وأنت بموضعٍ
لولا الرَّدى لسمعتَ فيه مزاري

والشرقُ نحو الغربِ أقربُ شقّةً
من بعدِ تلك الخمسةِ الأشبار

هيهاتَ قد علِقتْك أسبابُ الردى
واغتال عمرَكَ قاطعُ الأعمار

ولقد جريتَ كما جريتُ لغايةٍ
فبلغتَها وأبوكَ في المضمار

فإذا نطقتُ فأنتَ أولُ منطقي
وإذا سكتُّ فأنتَ في إضماري

أُخفي من البُرحاءِ ناراً مثلَ ما
يُخفي من النار الزنادُ الواري

وأُخفّضُ الزفراتِ وهي صواعدٌ
وأُكفكفُ العبراتِ وهي جواري

وشهابُ نارِ الحزنِ إنْ طاوعْتُه
أورى وإن عاصيتُه متواري

وأكفُّ نيرانَ الأسى ولربّما
غُلبَ التصبرُ فارتمت بشرار

ثوبُ الرياءِ يشِفُّ عمّا تحتَه
وإذا التحقتَ به فإنك عاري

قصُرتْ جفوني أم تباعد بينها

أم صُوِّرتْ عيني بلا أشفار

جفَتِ الكرى حتى كأن غِرارَه

عند اغتماضِ العين وخزُ غِرار

ولو استزارتْ وقدةً لطمَا بها

ما بين أجفاني من التيّار

أحيي الليالي التِمَّ وهي تُميتني

ويُميتُهنَّ تبلّجُ الأسحار

حتى رأيتُ الصبحَ تهتك كفُّه

بالضوء رفرف خيمةٍ كالقار

والصبحُ قد غمر النجومَ كأنه

سيلٌ طغى فطفا على النُّوار

لو كنت تُمنعُ خاض دونَك فتيةٌ

منا بحارَ عواملٍ وشِفار

ودحوا فريقَ الأرضِ أرضاً من دمٍ

ثمَّ انثنوا فبنوا سماءَ غُبار

قوم اذا لبِسوا الدروعَ حسِبتَها

خلجاً تُمدُّ بها أكفٌّ بحار

لو شرّعوا أيمانَهم في طولها

طعنوا بها عوَضَ القنا الخطّار

جنبوا الجيادَ الى المطيّ وراوحوا

بين السروجِ هناك والأكوار

وكأنما ملأوا عبابَ دروعهم

وغمودَ أنصلهم سرابَ قفار

وكأنما صنع السوابغَ عزّةَ

ماءُ الحديد فصاغ ماءَ قرار

زرداً فأحكمَ كلَّ موصلِ حلْقةِ

بحبابهِ في موضع المسمار

فتسربلوا بمتون ماءٍ جامدِ

وتقنعوا بحبابِ ماءٍ جاري

أُسدٌ ولكن يؤثرون بزادهم

والأسد ليس تدين بالايثار

يتزيّن النادي بحسن وجوههم

كتزيّن الهالاتِ بالأقمار

يتعطفون على المجاور فيهم

بالمنفسات تعطف الأظآر

من كلّ مَنْ جعلَ الظبيُ أنصارَهُ

وكرمْنَ واستغنى عن الانصار

وذا هو اعتقل القناةَ حسبتَها

صلاً تأبطه هزبرٌ ضاري

واللیث إن شـاورتَه لـم یعتمـدِ
الا عـلى الأنیـاب والاظفـار
زرَدُ الدلاّصِ من الطعان یُریحـه
في الجحفـل المتضـایق الجـرّار
مـا بین ثوبٍ بالدّمـاء مضَّمخٍ
زَلقٍ ونقْـعٍ بالطـراد مُثـار
والهـونُ في ظـل الهوینـا كامـنٌ
وجلالـةُ الأخطـار في الاخطـار
تنـدى أسـرّةُ وجهـه ویمینـه
في حالـةِ الاعسـار والایسار
ویمـدُّ نحـو المكـرماتِ أناملاً
للـرّزق في أثنـائهن مجـاري
یحـوي المعـالي كاسـباً أو غالبـاً
أبـداً یُداري دونهـا ویداري
قـد لاح في لیـلِ الشبابِ كـواكب
إن أُمهِلت آلت الى الأسـفار
وتلهّب الأحشـاءِ شـیّبَ مفـرقي
هـذا الضیـاءُ شـواظُ تلك النـار
شاب القذالُ وكـلّ غصنٍ صـائرٌ
فینـانُه الأحـوى الى الأزهـار

والشيبُ منجذبٌ فَلِمْ بيضُ الدمى
عن بيضِ مفرِقِه ذواتُ نفار

وتودّ لو جعلت سوادَ قلوبها
وسوادَ أعينها خضابَ عِذار

لا تنفرُ الظبياتُ عنه فقد رأتْ
كيف اختلافُ النبتِ في الأطوار

شيئآن ينقشعانِ أولَ وهلةٍ
ظلُّ الشبابِ وخُلّةُ الأشرار

لا حبذا الشيبُ الوفيّ وحبذا
ظلَّ الشبابِ الخائنِ الغدّار

وَطَري من الدنيا الشباب وروقُه
فاذا انقضى فقد انقضتْ أوطاري

قصُرتْ مسافتُه وما حسناتُه
عندي ولا آلاؤه بقِصار

نزدادُ فوق الزادِ خلَفَ ضائعاً
في حادثٍ أو وارثٍ أو عار

إني لأرحم حاسديَّ لحرِّما
ضَمنتْ صدورُهُمُ من الأوغار

نظروا صنيعَ الله بي فعيونُهم
في جنّة وقلوبهمُ في نار

لا ذنب لي قد رمت كتم فضائلي

فكأنما برقعت وجه نهار

وسترتها بتواضعي فتطلعت

أعناقها تعلو على الأستار

ومن الرجال معالم ومجاهل

ومن النجوم غوامض ودراري

والناس مشتبهون في ايرادهم

وتفاضل الأقوام في الاصدار

عمري لقد أوطأتهم طرق العلا

فعموا فلم يقفوا على آثاري

لو أبصروا بقلوبهم لاستبصروا

وعمى البصائر من عمى الأبصار

هلا سعوا سعي الكريم فأدركوا

أو سلموا لمواقع الأقدار

وفشت خيانات الثقات وغيرهم

حتى اتهمنا رؤية الأبصار

ولربما اعتضد الحليم بجاهل

لا خير في يمنى بغير يسار

ابن سينا

ولد الحسين بن عبدالله بن سينا في قرية خرميثنا من اعمال بخارى وكان أبوه من بلخ · وقد درس ابن سينا القرآن وشيئاً من الادب ثم اشتغل بالحساب والطبيعيات وثم بالطب الذي برز فيه · وله عدة مؤلفات منها كتاب الشفاء وكتاب النجاة وكتاب القانون الاوسط ورسالةحي بن يقظان · وقد قرض الشعر بقلة ولم يأت منه بشيء ذي قيمة عدا قصيدته المسماة « الروح »
وكانت ولادته عام ٣٧٠ ووفاته عام ٤٢٨ هجرية ومن صفاته انه كان شديد الاسراف مفرطاً في اتيان النساء حتى انه لم يمنع نفسه عن المرأة حتى في مرضه الذي مات منه ·

واحدته

وواحدة ابن سينا قصيدته العينية التي دعاها (الروح) وقد تحدث فيها عن الروح بروح صوفية وتعابير صوفية • وفي القصيدة معان مبتكرة وخيال فسيح كما أنها لا تخلو من هلهلة نسيج وقلق في القوافي مما يدل على قصر ميدان ابن سينا في عالم البيان • واحسب ان السر في شهرة هذه القصيدة يعود الى طرافة موضوعها ومبتكرات معانيها ومكانة ناظمها العلمية• وأما عدد أبياتها فستة عشر بيتا •

قال ابن سينا :

هبطت اليك من المحل الأرفع

ورقاء ذات تعزز وتمنع[1]

---

(١) التاء في هبطت · ضمير عائد الى الروح ·

محجوبة عن كل مقلة عارفٍ

وهي التي سفرت ولم تتبرقع

وصلت على كره اليك وربما

كرهت فراقك وهي ذات تفجّع

ألفت وما أنفت فلما واصلت

ألفت مجاورة الخراب البلقع[2]

وأظنها نسيت عهوداً بالحمى

ومنازلا بفراقها لم تقنع

حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها

من ميم مركزها بذات الأجرع[3]

علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت

بين المعالم والطلول الخضّع[4]

تبكي وقد نسيت عهوداً بالحمى

بمدامع تهمى ولما تقلع

حتى اذا قرب المسير من الحمى

ودنا الرحيل الى الفضاء الأوسع

وغدت تغرد فوق ذروة شاهق

والعلم يرفع كل من لم يرفع

(٢) أراد بالخراب البلقع : الجسم ·

(٣) أراد بهاء هبوطها · أول هبوطها ، اي الروح ، الى الجسم وميم مركزها بدايتها اذ الميم هو بدء الدائرة لانه يرمز الى مركزها ·

(٤) ثاء الثقيل · الثقيل الجسم والثاء أوله أي بدء الحياة ·

وتعود عالمة بكل خفية

في العالمين فخرقها لم يرقع

فهبوطها اذ كان ضربة لازم

لتكون سامعة لما لم يسمع

فلأي شيء أهبطت من شاهق

سام الى قعر الحضيض الأوضع

ان كان أهبطها الآله لحكمة

طويت عن الفطن اللبيب الأروع

إذ عاقها الشرك الكثيف فصدها

قفص عن الأوج الفسيح الارفع

فكأنها برق تألق بالحمى

ثم انطوى فكأنه لم يلمع

المنـــازي

ابو نصر احمد بن يوسف السليكي المنازي أحد شعراء المائة الخامسة الهجرية · وزر لابي نصر احمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين · ولقي أبا العلاء المعري فأنشده من شعره وله معه قصة ظريفة تدل على شاعرية المنازي وذكاء المعري(١) ·

ذكر أبو المعالي الحضيري أبا نصر المنازي في كتابه زينة الدهر وذكر شيئا من شعره · وقد اشتهر من شعره أبيات وصف بها وادي بزاعا الذي مر به في سفر له وهذه الابيات هي أشهر ما يروى للمنازي من الشعر كما انها من الشعر الذي لم تمته الاجيال ·

واحدتـــه

خمسة أبيات مضت عليها قرون وما زالت الأجيال ترددها وما زال الناس يروونها ويعجبون هي واحدة المنازي ·

مرّ المنازي كما قلنا بوادي بزاعا فأعجبه حسنه فقال أبياته الخمسة في وصفه فذكر حصاه وماءه وفيئه وانتهى لتشبيه كان درة عقد هذه الأبيات ·

ومطلع الأبيات :

وقـانا لفحـــــة الرمضــــــاء واد

وقـــاه مضـــاعف الغيـث العميـــم

(١) ذكرت بعض المصادر ان ابا العلاء المعري حضر مهرجانا أدبياً في الشام فلما أنشد الشعراء وأنشد أبو نصر المنازي قال أبو العلاء له أنت اشعر من في الشام ، وبعد عدة سنين حضر المعري مهرجاناً أدبياً في بغداد فأنشد الشعراء وأنشد المنازي فقال له أبو العلاء : « ومن في العراق » ·

ونهايتها قوله :

تـروع حصـاه حاليـة العـذارى

فتلمـس جانب العقـد النظيـم

وهو بيت وأي بيت ٠

قال المنازي :

وقـانا لفحـة الرمضـاء واد

وقـاه مضاعف الغيـث العميـم

نزلنـا دوحـة فحنـا علينـا

حنـوّ المرضعـات عـلى الفطيـم

وأرشـفنا عـلى ظمـأ زلالاً

ألـذ مـن المـدامة للنـديم

يراعـى الشـمس أنـى واجهتنـا

فيحجبهـا ويسـمح للنسـيم

تروع حصـاه حاليـة العـذارى

فتلمس جانـب العقـد النظيـم

٦

الشهرزوري

ابو محمد عبدالله بن القاسم الشهرزوري الملقب بالمرتضى · كان من أهل الفضل والارشاد واشتغل بالفقه والحديث ببغداد زمناً ثم رحل الى الموصل وتولى القضاء فيها · له شعر تسوده نزعة صوفية اشتهر منه لاميته التي مطلعها :

لمعت نارهم وقد عسعس الليل
ومل الحادي وحار الدليل

ولد الشهرزوري عام ٤٦٥ وتوفي عام ٥١٠ للهجرة او عام ٥٢٠ كما في رواية العماد الكاتب صاحب كتاب الخريدة ·

واحدته

لامية الشهرزوري من شعر الصوفية الذي روته وتناقلته الأسفار وتحدثت بها الركبان وهي قصيدة من عيون الشعر العربي ومن خيرة الشعر الصوفي ·

تتألف القصيدة من أربعة وأربعين بيتاً لا تلمس فيها غير الاجادة ، الاجادة في الاطراد والاجادة في الوصف والاجادة في السبك · وأسلوب القصيدة أسلوب قصصي أحسبه يرضي دعاة الشعر القصصي المعاصرين ولو الى حد وفيها وصف للمتصوفين وأحوالهم وأشواقهم ووجدهم كما فيها حيرة وتيه مما نألفه في آثار الصوفية واتجاهم كذلك فيها التواءات في التعبير لا تخرج بها الى حد الغموض أو اللبس ·

واعتذاري ذنب فهل عند من يعـ
ـلم عذري في ترك عذري قبول

كما فيها من مصطلحات الصوفية الشيء الكثير •
وبدت راية الوفا بيد الوجد ونادى أهل الحقائق جولوا
فالقصيدة معلقة صوفية خالدة •

قال الشهرزوري :

لمعت نارهم وقد عسعس الليـ
ـل وملّ الحادي وحار الدليل
فتأملتها وفكري من البين
عليل ولحظ عيني كليل
وفؤادي ذاك الفؤاد المعنّى
وغرامي ذاك الغرام الدخيل
ثم قابلتها وقلت لصحبي
هذه النار نار ليلى فميلوا
فرموا نحوها لحاظاً صحيحا
ت فعادت خواسئاً وهي حول
ثم مالوا الى الملام وقالوا
خلّب ما قد رأيت أم تخيل
فتجنبتهم وملت اليها
والهوى مركبي وشوقي الزميل
ومعي صاحب أتى يقتفي الآ
ثار والحب شرطه التطفيل

وهي تعـلو ونحـن ندنـو الى أن

حجـزت دونهـا طلول محـول

فدنونـا مـن الطلـول فحـالت

زفـرات مـن دونهـا وغليـل

قلت من بالديـار قالـوا جريـح

وأسـير مكبّـل وقتيـل

مـا الـذي جئت تبتغـي قلت ضيف

جاء يبغي القـرى فأين النـزول

فأشـارت بالرحب دونـك فاعقـر

هـا فمـا عندنا لضيف رحيل

من أتانـا القى عصـا السـير عنـه

قلت من لي بها وأين السـبيل

فحططنـا الى منـازل قـوم

صرعتهـم قبل المـذاق الشـمول

درس الوجد منهـم كـل رسم

فهـو رسم والقوم فيـه حلـول

منهـم من عفى ولم يبق للشـ

ـكوى ولا للدمـوع فيـه مقيـل

ليس إلا الأنفـاس تخبـر عنـه

وهـو عنهـا مبـرأ معـزول

ومن القـــوم من يشــير الى وجــ

ـد تبقّى عليــه منـه القليـل

ولكـــل منهـــم رأيت مقـامـا

شرحه في الكتـاب ممـا يطـول

قلت أهـل الهـوى ســلام عليكم

لي فؤاد عنكـــم بكـم مشـغول

وجفـــون قـد أقرحتهـا مـع الدمـ

ـع حنينـاً الى لقـاكم سـيول

لـم يزل حافـز من الشـوق يحـدو

ني اليكـم والحـادثات تحـــول

واعتذاري ذنب فهـل عنـد من يعـ

ـلم عـذري في تـرك عـذري قبـول

جئت كي أصطـلي فهـل لي الى نـا

ركـــم هـــذه الغـداة سـبيل

فأجابت شـواهد الحـال عنهـم

كـل حـــد من دونهـا مغـــلول

لا تروقنّــك الريـاض الأنيقـــا

ت فمن دونهـــا ربي ودحـــول

كـم أتاهـا قوم على غرة منـ

ـها وراموا أمراً فعز الوصول

وقفـوا شاخصين حتى اذا ما

لاح للوصـل غـرة وحجـول

وبدت رايـة الوفـا بيـد الوجـد

ونـادى أهـل الحقـائق جولـوا

أين من كان يدعينـا فهـذا اليـو

م فيـه صبغ الدعـاوى يحـول

حمـلوا حملـة الفحـول ولا يصـد

ع يوم اللقـاء إلا الفحـول

بذلـوا أنفسـاً سخت حـين شـحّت

بوصـال واسـتعظم المبـذول

ثـم غابوا من بعـدما اقتحموها

بـين أمواجهـا وجاءت سـيول

قذفتهـم الى الرسـوم فكـل

دمـه في طلولهـا مطـلول

نارنـا هـذه تضـيء لمن يسـر

ي بليـل لكنهـا لا تنيـل

منتهـى الحظ مـا تزود منـه اللحـ

ـظ والمدركـون ذاك قليـل

جاءها من عرفت يبغـي اقتباسـاً

ولـه البسط عنـدنا والسـول

فتعالت عن المنال وعزت

عن دنو اليه وهو رسول

فوقفنا كما عهدت حيارى

كل عزم من دونها مخذول

ندفع الوقت بالرجاء وناهيك

بقلب غذاؤه التعليل

كلما ذاق كأس يأس مرير

جاء كأس من الرجا معسول

فاذا سوّلت له النفس أمراً

حيد عنه وقيل صبر جميل

هذه حالنا وما وصل العلم

اليه وكل حال تحول

الضرير القيرواني

أبو الحسن علي بن عبدالغني الفهري• دخل الاندلس في منتصف القرن الخامس الهجري ومدح ملوك الطوائف فيها وكان يحسن القراءات ويقول الشعر • وقد ذكر ابن خلكان ان له ديوانا على اني لم اعرف عن ديوانه شيئا كما لم اعرف من يعرف عنه شيئا • وقد وصفه ابن بسام صاحب الذخيرة بكونه هجاء وقصيدته التي غربت وشرقت هي التي يقول في مطلعها :

يا ليل الصب متى غده　　أقيام الساعة موعده

وتوفي بطنجة عام ٤٨٨ للهجرة •

واحدته

عشرة أبيات رائعة من الشعر الغزلي الغنائي هي واحدة القيرواني التي أضفت عليه ثوب الخلود •

وأقول بكل تأكيد انها ظلت ترددها أفواه المحبين والمغرمين أجيالا وأجيالا • وقد افتتن بها الشعراء قديماً وحديثاً فعارضها الفقيه نجمالدين موسى بن محمد القمراوي ومن المتأخرين شوقي وحافظ وغيرهما ولكن (يا ليل الصب) ما زالت في برجها العالي فريدة •

وأود أن أستعير بعض التعابير التي كانت تقال في كثير من الشعر ظلماً فأقول ان أحسن وصف لهذه الأبيات هو أنها من الشعر المرقص المطرب المعجب •

قال الضرير القيرواني :

يا ليل الصب متى غده

أقيام الساعة موعده

رقد السمار وارقه

أسف للبين يردده

فبكاه النجم ورق له

مما يرعاه ويرصده

نصبت عيناي له شركاً

في النوم فعز تصيده

صاحِ والخمر جنى فمهِ

سكران اللحظ معربده

يا من سفكت عيناه دمي

وعلى خديه تورده

خداك قد اعترفا بدمي

فعلام جفونك تجحده

بالله هبِ المشتاق كرى

فلعل خيالك يسعده

لم يبق هواك به رمقاً

فليبك عليه عوده

وغداً يقضي أو بعد غدِ

هل من نظرٍ يتزوده

الطغرائي

مؤيدالدين الحسين بن علي بن محمد الاصبهاني ·
لقب بالطغرائي لاشتغاله بالطغراء · وهو من شعراء أواخر القرن الخامس واوائل السادس الهجري · استوزره السلطان مسعود بن محمود السلجوقي بالموصل ، حتىاذا نشبت المعركة بين هذا السلطان واخيه وكتب النصر للاخ ، وشى بالطغرائي عند السلطان الجديد · واتهم بالالحاد فقتل عام ٥١٣ أو ٥١٤ للهجرة وقد تجاوز الستين · وللطغرائي ديوان شعر ، طبعته مطبعة الجوائب في القسطنطينية عام ١٣٠٠ هجرية ·

واحدته

وواحدة الطغرائي لاميته المعروفة بلامية العجم ، وبها اشتهر وبها عد من الفحول ، حتى لم يفت مطبعة الجوائب أن تجعل عنوان ديوانه (ديوان الطغرائي صاحب لاميةالعجم) ، وقد نسبت الىالعجم لانتساب ناظمها اليهم.

نظم الطغرائي هذه اللامية وهو في بغداد عام ٥٠٥ للهجرة فاستهلها بذكر فضله ومناقبه ثم بوصف حاله ونكده وما لاقاه من حيف وظلم ، وراح يعلن عما يراه لنفسه من مكانة وقدر ، استلبا منه ، وعما يلقاه من الحرمان بالرغم من علمه وأدبه وكريم خلاله وفعاله . وقد اودع القصيدة من الحِكَم والامثال الشيء الكثير ، كما عرّض بالزمان وأهل الزمان تعريضا وئيدا ومريرا معا ، فالقصيدة معرض آمال وآلام هذا الشاعر ومرآة لحاله ونوازعه .

واذا قورنت القصيدة بلامية العرب ظهر الفرق الكبير بين الروح الفني في الطغرائي والشنفرى' الازدي ، فقد امتازت لامّية العجم بالتسلسل والاطراد وبجودة السبك ونصوع الديباجة كذلك امتازت بالشكوى الكئيبة والالم المنكسر ، أما لامية العرب فقد امتازت بالشكوى الأبية والالم الثائر والعزة الجسورة الا أنها لم تبلغ ما بلغته لامية الطغرائي من النضج الفني ، وهذا الامر من البداهة بمكان ، فللمصرين اللذين عاش فيهما الشاعران وللبيئتين اللتين ضمتاهما الأثر الفعال في ذلك • وكما يظهر التباين الفني فيهما يظهر التباين النفسي ، وهذا التباين النفسي أو الخلقي اذا شئت أن تدعوه هو الصراحة والتخفي فقد امتازت لامية الشنفرى' بالصراحة الجلية في كل ما رمى اليه الشاعر من الاغراض أما الطغرائي فهو يوصيك بالحذر والتكتم ومصاحبة الناس على دخل وتحفظ كما يوصيك بالصمت كي تنجو من الزلل وهذا التباين ليس بغريب فعربي الصحراء غير أعجمي المدينة •

هذا الى جانب كون الغزل الذي استحوذ على ابيات كثيرة في هذه اللامية لم يكن غزلا شعوريا قدر ما هو تقليدي احكمت عباراته الصنعة واجادة القول لا العاطفة الشاعرة والاحساس الصادق •

قال الطغرائي :

اصالة الرأي صانتني عن الخطل

وحليـة الفضـل زانتني لـدى العطل

مجدي أخيرا ومجدي أولا شرع

والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل

فيم الاقامة في الزوراء لا سكنى

بهـا ولا ناقتي فيهـا ولا جملي

ناء عن الأهل صفر الكف منفرد

كالسيف عري متناه من الحلل

فلا صديق اليه مشتكى حزني

ولا أنيس اليه منتهى جذلي

طال اغترابي حتى حنّ راحلتي

ورحلها وقرى العسّالة الذبل

وضج من لغب نضوى وعج لما

يلقى ركابي ولج الركب في عذلي

أريد بسطة كف استعين بها

على قضاء حقوق للعلى قبلي

والدهر يعكس آمالي ويقنعني

من الغنيمة بعد الكد بالقفل

وذي شطاط كصدر الرمح معتقل

بمثله غير هياب ولا وكل

حلو الفكاهة مر العيش قد مزجت

بقسوة اليأس منه رقة الغزل

طردت سرح الكرى عن ورد مقلته

والليل أغرى سوام النوم بالمقل

والركب ميل عن الاكوار من طرب

صاح وآخر من خمر الكرى ثمل

فقلت أدعوك للجلّى لتنصرني

وأنت تخذلني في الحادث الجلل

تنـــام عني وعين النجـــم ساهرة

وتستحيل وصبغ الليـــل لم يحل

فهـــل تعـــين على غيّ هممت به

والغي يزجر أحيـــانا عن الفشـــل

أني أريد طروق الحي من اضم

وقد حماه رماة الحي من ثعل

يحمون بالبيض والسمر اللدان به

سود الغدائر حمر الحلى والحلل

فسر بنا في ذمـــام الليـــل مهتديا

بنفحـــة الطيب تهدينـــا الى الحلل

فالحب حيث العدى والاســـد رابضـــة

حول الـكناس لهـــا غاب من الأســـل

تؤم ناشـــئة بالجزع قـــد سقيت

فصـــالها بميـــاه الغنـــج والـكحل

قد زاد طيب احاديث الكرام بها

مَا بالكرائم من جبن ومن بخل

تبيت نار الهوى منهن في كبـــد

حرى ونار القرى منهم على جبل

يقتلن أنضاء حب لا حراك بها

وينحرون كـــرام الخيـــل والابل

يشفى لديغ الغـــواني في بيوتهم

بنهلة من غدير الخمـــر والعسل

لعـل إلمـــامة بالجــزع ثانيـــةً

يدب منهـــا نسيم البرء في علل

لا أكـره الطعنــة النجلاء قـد شفعت

بردفة من نبال الاعين النجـــل

ولا أهـاب الصــفاح البيض تسـعدني

باللمح من صفحات البيض في الـكلل

ولا أخــل بغــزلان أغازلهـــا

ولو دهتني اسود الغيـل بالغيـل

حب السلامة يثنى هم صاحبـــه

عن إلمعـالي ويغري المرء بالكسل

فأن جنحت اليـــه فاتخذ نفقـــا

في الارض او سلما في الجو فاعتزل

ودع غمـار العـلى للمقدمين على

ركوبهـــا واقتنـع منهـن بالبلـل

يرضى الذليـل بخفض العيش يخفضه

والعز بين رسيم الانيق الـــذلل

فادرأ بهـــا في نحور البيد حافلة

معارضات مثاني اللجـــم بالجدل

ان العــلى حدثتني وهي صادقة

فيما تحدث ان العــز في النقـل

لو ان في شرف المــأوى بلـوغ منى

لم تبرح الشمس يوما دارة الحمـل

أهبت بالحــظ لو ناديت مستمعا

والحـــظ عنى بالجهال في شغل

لعلهـم ان بدا فضلي ونقصـهمُ

لعينه نام عنهـــم او تنبـــه لي

أعلـــل النفس بالآمــال أرقبهــا

ما أضيــق العيش لولا فســحة الامل

لم ارتض العيش والايام مقبلـــة

فكيف أرضى وقد ولت على عجل

غـــالى بنفسي عـــرفاني بقيمتهـا

فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

وعادة النصل أن يزهى بجوهره

وليس يعمل الا في يدي بطل

ما كنت أوثر أن يمتد بي زمنى

حتى أرى دولة الاوغاد والسفل

تقدمتنى أناس كــان شوطهــمُ

وراء خطوى اذ أمشي على مهل

هذا جزاء امرىء اقرانه درجوا

من قبـــله فتمنى فسحة الاجـــل

وان علاني من دوني فلا عجب

لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

فاصبر لها غـير محتـال ولا ضجرٍ

في حادث الدهر ما يغنى عن الحيـل

أعـدى عـدوك أدنى من وثقت بـه

فحاذر الناس واصحبهم على دخل

وانمـا رجـــل الدنيـــا وواحدها

من لا يعوّل في الدنيـا على رجـــل

غاض الوفاء وفاض الغـدر وانفرجت

مسافة الخلف بين القول والعمل

وحسن ظنـــك بالايام معجـــزةٌ

فظن شـراً وكن منها على وجل

وشأن صدقك عند الناس كذبهم

وهـل يطـابق معوّج بمعتـــدل

ان كان ينجع شيء في ثباتهـــم

على العهود فسبق السيف للعذل

يا واردا سؤر عيش كله كــدر

انفقت عمـــرك في أيامك الاول

فيم اعتراضك لج البحر تركبـــه

وأنت يكفيك منـه مصـة الوشـل

ملك القناعة لا يخشى عليـــه ولا

تحتاج فيـه الى الانصار والخول

ترجو البقـــاء بدار لا ثبات لها

فهل سمعت بظل غـــير منتقل

ويا خبيرا على الاسرار مطلعـــا

أنصت ففي الصمت منجاة من الزلل

قد رشحوك لامرٍ ان فطنت له

فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

ابن زريق البغدادي

ابن زريق البغدادي أو محمد بن زريق البغدادي ، شاعر عنقائي الوجود لامع الاسم ، وهيهات أن يأتي باحث بترجمة لحياة هذا الشاعر تقطع دابر الشك في وجوده .
قالوا ان ابن زريق من شعراء بغداد المعدمين ، هام بفتاة وأراد الزواج منها فحال فقره دون ذلك فسافر الى المغرب ودخل الاندلس طالبا رفد ملكها ولكنه قضى نحبه دون أن يتحقق رجاؤه وقد وجدت عينيته الشهيرة تحت وسادته .
هذا ما قاله الرواة ولكنها رواية فيهـا من القلق الشيء الكثير ومن الشك الشيء العظيم .

لقد أغفل المؤرخون ذكر هذا الشاعر ولم يشيروا اليـه مطلقـا ولم يذكـروا عنـه شيئا وهؤلاء هـم الذين قام تاريخ الادب العربي على مخلفاتهم وليس ثمة سبب يحدو بالمؤرخين الى اغفال ذكر شاعر له عصماء كهذه وقد ذكروا من لم يأت بغير أبيات لا تعد شيئا اذا قيست بهذه القصيدة .
وهنا نسأل الرواة اذا كان ابن زريق ذهب الى الاندلس طالبا رفد ملكها فأين المدح الذي أعده ثمنا لما طلب من مال فان القصيدة خالية من مدح ونسألهم ثانية وسؤالنا هو ان كل من نسبت اليه قصيدة أو مقطوعة قد نسب اليه لا على وجه التحقيق شيء من الشعر عدا ابن زريـق فهو الشاعر الذي نسبت له قصيدة طويلة عـامرة ولم ينسب اليه بيت من الشعر سواها وهذا أمر يؤيد الشك أي تأييد ولدينا سؤال ثالث هو ان القصيدة المنسوبة لابن زريق من الشعر الذي لا يقوله الا من كانت له في الشعر محاولات بل وجولات عديدة ومن الاسـتحالة بمكان أن ينظم شـاعر قصيدة كقصيدة ابن زريق البغـدادي هذه دون أن يكون قد عالج نظم الشعر زمانا .
ان اغفال المؤرخين عامة ذكر ابن زريق ونسـبة قصيـدة واحدة من عيون الشعر العربي اليه وخلو القصيـدة من

المدح.كل هذا يذهب بنا الى انكار وجود شاعر يسمى ابن زريق البغدادي . ولكن لدينا قصيدة بهذا الانتساب فهل نقول فيها سوى انها نظم شاعر فحل أخفى اسمه لسبب ما وخلع عليها هذا الاسم المستعار ؟ أو انها نظم فقيه أو عالم كان يرى في الشعر سبة لدينه وعلمه فجعل من ابن زريق خالدا من الشعراء ؟ والله أعلم .

واحـدته

لا تعذليـه فـان العـذل يولعـه

قد قلت حقـاً ولـكن ليس يسـمعه

هذا البيت مطلع قصيدة ابن زريق ويليه ثمانية وثلاثون بيتا من رفيع الشعر .

في هذه القصيدة غزل صادق العاطفة وفيها ألم ولوعة ظاهران وفيها شكوى مريرة ، شكوى الزمان والحال ، شكوى الحب والفقر والحرمان ومعاكسة الظروف . والقصيدة توحي بخبرة ناظمها وتجاربه وفهمه للحياة والناس ، كما أنها تشير الى أن ناظمها طلب الرزق في غير مكان ونشـد العيش ضارباً له في الآفاق .

ما آب مـن سـفر الا وأزعجـه

رأى الى سـفر بالعـزم يجمعـه

وفي القصيدة مكنة لغوية وصناعة موفقة كثيرا كما فيها قلق في بعض القوافي سببته الصناعة اللفظية . وجملة القصيدة توحي بأنها من شـعر العصر العباسي الرابع وربما الخامس .

قال ابن زريق :

لا تعذليه فان العذل يولعه
قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

جاوزت في لومه حداً أضرّ به
من حيث قدرت أن اللوم ينفعه

فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلا
عن عنفه فهو مضنى القلب موجعه

قد كان مضطلعاً بالخطب يحمله
فضيّقت بخطوب البين أضلعه

يكفيه من لوعة التفنيد أن له
من النوى كل يوم ما يروعه

ما آب من سفر الا وأزعجه
رأى الى سفر بالعزم يجمعه

كأنما هو من حلّ ومرتحل
موكل بفضاء الله يذرعه

اذا الزماع أراه في الرحيل غنى
ولو الى السند اضحى وهو يزمعه

تأبى المطامع الا أن تجشّمه
للرزق كداً وكم ممن يودعه

وما مجاهدة الانسان توصله
رزقاً ولا دعة الانسان تقطعه

والله قسّم بين الخلق رزقهم

لم يخلق الله مخلوقاً يضيّعه

لكنهم ملئوا حرصاً فلست ترى

مسترزقاً وسوى الغايات يقنعه

والسعي في الرزق، والارزاق قد قسمت

بغي ألا أن بغي المرء يصرعه

والدهر يعطى الفتى ما ليس يطلبه

يوماً ويمنعه من حيث يطمعه

استودع الله في بغداد لي قمراً

بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

ودعته وبودي لو يودعني

صفو الحياة واني لا أودعه

وكم تشفّع اني لا أفارقه

وللضرورات حال لا تشفعه

وكم تشبّث بي يوم الرحيل ضحى

وأدمعي مستهلات وأدمعه

لا أكذب الله ثوب العذر منخرق

عني بفرقته لكن أرقعه

اني أوسع عذري في جنايته

بالبين عنه وقلبي لا يوسعه

أعطيت ملكاً فلم أحسن سياسته

كذاك من لا يسوس الملك يخلعه

ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا

شكر الاله فعنه الله ينزعه

اعتضت عن وجه خلّي بعد فرقته

كأساً أجرّع منها ما أجرّعه

كم قائل لي ذنب البين قلت له

الذنب والله ذنبي لست أدفعه

هلا أقمت فكان الرشد أجمعه

لو انني يوم بان الرشد اتبعه

اني لأقطع أيامي وأنفدها

بحسرة منه في قلبي تقطعه

بمن اذا هجع النوّام بت له

بلوعة منه ليلي لست أهجعه

لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا

لا يطمئن له مذ بنت مضجعه

ما كنت أحسب ان الدهر يفجعني

به ولا أن بي الأيام تفجعه

حتى جرى الدهر فيما بيننا بيد

عسراء تمنعني حظي وتمنعه

بالله يا منزل القصف الذي درست

آثاره وعفت مذ غبت أربعه

هل الزمان معيد فيك لذتنا

أم الليالي التي أمضته ترجعه

في ذمة الله من أصبحت منزله

وجاد غيث على مغناك يمرعه

من عنده لي عهد لا يضيعه

كما له عهد صدق لا أضيعه

ومن يصدّع قلبي ذكره واذا

جرى على قلبه ذكرى يصدّعه

لأصبرنّ لدهر لا يمتعني

به ولا بي في حال يمتعه

علماً بان اصطباري معقباً فرجاً

وأضيق الأمر ان فكرت أوسعه

علّ الليالي التي أضنت بفرقتنا

جسمي ستجمعني يوماً وتجمعه

وإن تنل أحداً منا منيّته

فما الذي بقضاء الله يصنعه

ابن زهر (الحفيد)

يطلق هذا الاسم على اثنين من شـــعراء الموشحـات في الاندلس أحدهما ابن زهر الاشبيلي والثاني ابن زهـر الحفيد الذي هو حفيد ابن زهر الاشبيلي وهو موضـوع هذا البحث . وقد عاش ابن زهر الحفيد بالاندلس وتوفي فيها في اواسط القرن السابع الهجري .

واحـدته

الموشحة التي نسبتها بعض أسفار الأدب خطـأ الى ابن المعتز ، هي واحدة ابن زهر الحفيد وموضوعها الخمرة والغزل وطابعها الوصف الذي يعكس مفاهيم الجمال السائدة آنذاك .

ولعلّ حلاوة الجرس وانسيـاب الألفـاظ رقيقة عذبة هما سـبب اشتهارها الى جانب طرافة اسلوب النظم وغنائيته .

قال ابن زهر (الحفيد) :

أيهـا السـاقي اليـك المشـتكى

قـد دعـوناكَ وان لـم تسـمعِ

ونديـم ٍهمتُ في غـرّتهِ

وبشُـربِ الـراحِ من راحته

كلّمـا اسـتيقظ من سـكرته

جـذب الزِقّ اليــه واتكـا

وســقاني أربعـاً فـي أربَـع

ما لعينــي عشــيَت بالنظـر

أنكرت بعـدك ضـوء القمر

واذا ما شئتَ فاسمع خبَري

عَميت عينـايَ من طـول البـكا

وبكـى بعضــي على بعضـي معـي

غصنُ بانٍ مال من حيثُ التوى

بات من يهـواه من فرْط الجوى

خفقَ الاحشاءِ موهونَ القوى

كلمـا فكّـر فـي البين بكـى

ويحـهُ يبـكي لمـا لـم يقـع

ليس لي صبـر ولا لي جَلَدُ

يا لقــومي عـذلوا واجتهـدوا

أنكـروا شكـوايَ ممـا أجـد

مثـلُ حالـي حقّـه أن يُشتـكى

كمــدُ اليــأسِ وذلُ الطمــع

كبـدي حرّى ودمعـي يَكِـفُ

يعــرف الذنبَ ولا يعتــرف

قــد نمـا حبـي بقلبـي وزكـا

لا تقــل في الحـب اني مُدّعي

ابن سناء الملك

هبة الله بن جعفر السعدي المعروف بابن سناء الملك شاعر ، أديب سكن القاهرة ودمشق وألف مؤلفات عدة كما ترك ديوان شعر اشتهر منه موشحته المبتكرة الاسلوب وقصيدة دالية مطلعها :

سواي يخاف الدهر أو يرهب الردى
وغيري يهوى أن يكون مخلدا

وتوفي عام ٦٠٨ للهجرة

واحدته

الموشحة المبتكرة الاسلوب ، الغنائية اللفظ والمعنى ، ذات الصور الشعرية الرفرافة ، والعبارات الرقيقة المؤثرة ، هي واحدة ابن سناء الملك وموضوعها الوجداني عامر بالعاطفة والمشاعر الى جانب احتوائها على تشبيهات طريفة .

قال ابن سناء الملك :

كلّلي — يا سُحبُ تيجانَ الرُبى بالحُلي
واجعلي — سِوارَها مُنْعَطِفَ الجدول
يا سَما — فيك وفي الأرض نجومٌ وما
كلّما — أخفيتِ نجماً أطلعتْ أنجُما
وهي ما — تهطِلُ الاّ بالطِلا والدُمى

فاعطِلي — علی قُطوفِ الکَرْمِ کي تمتلي
وانقلي — للدَنّ طعمَ الشهد والفَوْفَل
تتّقدْ — کالکوکب الدُرّيّ للمُرتَصِدْ
يعتقِدْ — فيها المجوسيُّ بما يعتقِدْ[1]
فاتئِدْ — يا ساقيَ الراح بها واعتمدْ
وامْلَ لي — حتی تراني عنكَ في مَعزِلِ[2]
فلْتَلِ — فالراحُ کالعِشْقِ ان يَزِدْ يَقتُلِ
لا أُليمْ — في شُربِ صهباءَ وفي عِشْقِ ريم[3]
فالنعيمْ — عيشٌ جديدٌ ومُدامٌ قديم
لا أهيمْ — الاّ بهذين فقُمْ يا نديم
واجْلُ لي — من أکؤسٍ صيِّرتْ من فَوفَل[4]
ألذّ لي — من نَکهةِ العَنبر والمَندَل[5]
أزهرتْ — ليلتُنا بالوصلِ مُذ أسفرتْ
أصدَرتْ — بزورةِ المحبوبِ اذ بشّرت[6]
أخّرتْ — فقلتُ للظلماءِ مذ قصّرت[7]

(١) اى يرى المجوسی فيها الألوهية لانها تتقد کمعبودته النار .
(٢) وامل فعل أمر من ملا مخفف ملأ .
(٣) أليم من آلام ، اتى ما يلام عليه .
(٤) الفوفل نخلة کنخل النارجيل
(٥) المندل عود هندی طيب الرائحة .
(٦) أصدرت : اى أتمت الأمر
(٧) أخرت : اي جعلت الزيارة الى آخر الليل .

طوّلي يا ليلةَ الوصلِ ولا تنجلي
واسبِلي سترَكِ فالمحبوبُ في منزلي
من ظَلَمْ في دولة الحُسنِ إذا ما حكَمْ
فالألمْ يجولُ في باطِنِه والنَدَمْ
والقلمْ يكتبُ فيه عن لسانِ الأُمَمْ :
مَنْ وَلي في دَولةِ الحُسنِ ولم يَعدِل
يُعزَلِ الاّ لحاظَ الرشأِ الأكحَل

لسان الدين بن الخطيب

محمد بن عبدالله الملقب بلسان الدين والمعروف بابن الخطيب أديب اشتهرت له قصيدة من نظم الموشح عارض بها موشحة لابن سهل الأشبيلي الشاعر المعروف ٠ توفي عام ٧٧٦ للهجرة ٠

واحدته

اشتهرت للسان الدين موشحته التي عارض بها موشحة ابن سهل والتي مطلعها :

هل دریٰ ظبيُ الحمىٰ أن قد حمى

قلبَ صبٍ حلَّهُ عن مكنسِ

فبزتها وطغت عليها وكانت سبباً لشهرة لسان الدين بين أهل الشعر ٠

وموضوع القصيدة يتسم بالشوق والحنين الى أيام الاندلس ومرابعها وجمال طبيعتها مع اللوعة والحسرة على ما فات من أيامها والتغني بذكرياتها العبقة ولذاتها وفق الشاعر فيها بين الوصف الدقيق والتشوق والحنين فجمع الصور المادية الى الصور الحسية بعبارة جميلة واسلوب رائق ٠

قال لسان الدين بن الخطيب :

جادكَ الغيثُ اذا الغيثُ همىٰ

يا زمانَ الوصلِ بالأندلس

لم يكن وصلُكَ إلا حُلُما

في الكرى أو خُلْسةَ المختلسِ

إذ يقود الدهرُ أشتاتَ المنى

تَنقلُ الخطوَ على ما يرسمُ

زمراً بين فرادى وثُنا

مثلما يدعو الوفودَ الموسم

والحيا قد جلّل الروضَ سنى

فثغورُ الزهرِ فيه يبسم

وروى النُعمانُ عن ماءِ السما

كيف يروي مالكٌ عن أنَسٍ ؟[1]

فكساه الحسنُ ثوباً مُعلَماً

يزدهي منه بأبهى ملبَس

في ليالٍ كتَمتْ سِرَّ الهوى

بالدجى لولا شُموسُ الغُرَرِ

مال نجمُ الكأسِ فيها وهوى

مُستقيمَ السَيرِ سَعْدَ الأثر

وطرٌ ما فيه من عيبٍ سوى

أنّهُ مَرَّ كلمحِ البصَر

---

(١) رواية مالك عن أبيه أنس صادقة ومثلها رواية شقائق النعمان عن المطر حيث كنى عن النعمان بشقائقه وعن المطر بماء السما

حينَ لذَّ النومُ شيئاً، أو كما

هجمَ الصُبحُ هُجومَ الحَرَس

غارت الشُهبُ بنا أو ربّما

أثّرتْ فينا عيونُ النَرجس

أيُّ شيءٍ لامرئٍ قد خلَصا

فيكون الروضُ قد مُكِّنَ فيهْ

تنهَبُ الأزهارُ فيه الفُرصَا

آمِنَت من مكرِهِ ما تتَّقيهْ

فاذا الماءُ تناجي والحصى

وخلا كلُّ خليلٍ بأخيه

تُبصِرُ الوَردَ غيوراً برِما

يكتسي من غيظِه ما يكتسي

وترى الآسَ لبيباً فَهِمَا

يَسرِقُ السمعَ بأُذنَي فرَس

يا أُهيلَ الحَيِّ من وادي الغضا

وبقلبي مَسكَنٌ أنتم بِهِ

ضاقَ عن وَجدي بكم رَحبُ الفضا

لا أُبالي شَرقَهُ من غربِهِ

فأعيدوا عهدَ أُنسٍ قد مضى

تُعتِقوا عبدَكُمُ من كَربِهِ

واتَّقوا اللهَ وأحيُوا مُغرَما

يتلاشى نَفَساً في نَفَسِ

حبسَ القلبَ عليكم كرَما

أفترضَون عفاءَ الحُبُسِ

فتح الله بن النحاس

شاعر عاش في حلب وتنقل في بلاد الشام وتوفي بالمدينة المنورة عام ١٠٥٢ للهجرة ودفن بالبقيع .
عاش شبابه لاهيا محبوبا موفور الادب والجمال والمكانة ثم تزهد وتعبد . له ديوان شعر تظهر فيه الاصالة وخصب الشاعرية اما الفاظه فمن أحسن ما في عصره الذي هبطت البلاغة فيه وهبط معها المنظوم والمنثور .

واحـدته

الحائية التي رددها المغنون واحدة ابن النحاس والتي كانت سبب نباهة ذكره شاعراً فيما بعد حياته أما في حياته فقد كان شاعراً له مكانته ومقامه ولشعره قراء معجبون وهذه الحائية خصبة المعاني ذات جرس جميل وتعابير لم تنل منها القافية غير المألوفة ذات الرنين المبحوح وقد بلغت واحداً واربعين بيتاً نصفها الاول غزل عذب جميل يلامس كـوامن النفس ويثير الحنين ونصفها الثاني موزع بين مدح الامير محمد بن فروخ (أمير الحاج) وبين مدح نفسه وشعره وهذا النصف أقل اثارة لمشاعر النفس كما ان تعابيره لا تخلو من معاضلة وهبوط وأحسب ان قليلا من قراء الشعر لا يروي قوله فيهـا :

كـم أداري القـلب قلّت حيلتـي

كلما داويت جرحـاً سـال جـرحُ

كما أحسب أن أغلب القراء يهتز لسماعه قوله فيها :

لا أذمّ العيسَ للعيس يــدٌ

في تلاقينــا وللأســفار نجــح

قرّبتْ منا فمــاً نحــو فــم

واعتنقنــا فالتقــى كشــح وكشــح

وفي بعض أبيات المديح يلمس القارىء براعة الشاعر كما في قوله :

بطــلٌ لو شــاء تمزيق الدجى

لأتــاه من عمــود الصبــح رمــح

كــم ســطور بالقنــا يكتبهــا

وســطور بلســان السيف يمحو

ان حائية ابن النحاس من شعر الفترة المظلمة ولكن اصالة الشاعر فرضتها على الشعر وهذه الاصالة واضحة في كثير من شعره الآخر .

قال فتح‌الله بن النحاس :

بات ســاجي الطــرف والشــوق يلحُ

والدجا إن يمضِ جنــحٌ يأتِ جنــحُ

وكــأنّ الشــرق بابٌ للدجــا

ماله خوف هجوم الصبح .. فتحُ ..

يقــدحُ النجــم لعينــي شــرراً

ولزند الشــوق في الأحشــاءِ قــدحُ

لا تسل عن حال أرباب الهوى
يا ابن ودّي ما لذاك الحال شرح
لست أشكو حرب جفني والكرى
إن يكن بيني وبين الدمع صلح[1]
إنّما حال المحبّين .. البكا
أيّ فضلٍ لسحابٍ لا يسح
يا نداماي وأيّام الصبا
هل لنا رجعٌ وهل للعمر فسح
صبّحتْكِ المزن يا دار اللوى
كان لي فيك خلاعات وشطح
حيث لي شغل بأجفان الظبا
ولقلبي مرهم منها .. وجرح
كلّ عيش ينقضي ما لم يكن
معْ مليحٍ ما لذاك العيش .. ملْح
وبذات الطلح لي من عالجٍ
وقفة أذكرها ما اخضلّ طلح
يوم منّا الركب بالركب التقى
وقضى حاجته الشوق الملح ..

(١) في الديوان لم يكن بيني وبين الدمع صلح وهو مما لا يستقيم معنى .

لا أذمّ العيس للعيس يَدٌ
في تلاقينا وللأسفار نجح
قرّبَتْ منّا فما نحو .. فم
واعتقنا فالتقى كشحٌ وكشحُ
وتزوّدت الشذى من مرشف
بفمي منه الى ذا اليوم نفحٌ ..
وتعاهدنا على كأس اللمى
انني ما دمتُ حياً لست أصحو
يا ترى هل عند من قد ظعنوا
أن عيشي بعدهم كدٌ وكدحُ
كنت في قرح النوى فانتدبت
من مشيبي كربة أخرى وقرح
كم أداوي القلب .. قلّتْ حيلتي
كلّما داويتُ جرحاً سال جرحُ
ولكم أدعو وما لي سامعٌ
فكأنّي عندما أدعوا .. أبحُ
اشتكي برح الجوى اذ لا أرى
«كابن فروخ» فتىً لم يشكُ برْحُ[٢]
كلّ من أسهره .. من رعبه
نومُه اليوم بظلّ السيف سَدْحُ

---

(٢) كذا في الديوان وظاهر التعبير يستوجب ان يكون لم يشك برحا

أين من كانَ لصابٌ سيفه

ماله إلاّ بأعلى القرن مسحٌ

ما مضى حتّى لقوا من نسلِهِ

لهباً قبل مساس الجلد .. يلحو

يولد الطفل لهم أو ينتشي

وعليه من نقيع الرعب نضح

فاذا قيل « ابن فروخ » .. أتىٰ

سقطوا لو أن ذاك القول مَزْحٌ

بطل لو شاء تمزيق .. الدجا

لأتاه من عمود الصبح رمحٌ

كم سطور بالقنا .. يكتبها

وسطور بلسان السيف يمحو

بأبي أفدي أميري انّهُ

صادق الطعن ، جريء القلب ، سمحٌ

كلّ ما قد قيل في ترجيحه

في النّدىٰ أو في الوغى فهو الأصحُ

يا عروس الخيل والسيف .. له

من قراع الخيل والأبطال صَدْحٌ

يا رحى الهيجاء والخيلُ .. لها

في حياض الموت بالفرسان ضبحٌ

خطَّ سيف الجود في حظي الذي

هو كالدهر يمنّي .. ويشحُ

طالع الادبار ما لي وَلَهُ

إن يكن من كوكب الاقبال لمحُ

آه من جور النوى لا سقيتْ

تعطب الحرَّ وما للحُرِّ نجحُ

حسنوا القول وقالوا غربة

انّما الغربة للأحرار ذبحُ

فانقدني واتخذني بلبلاً

صدحُهُ بين يدي علياك مدحُ

بقوافٍ كسقيط الطلِّ أو

أنها من وجنات الغيد رشحُ

خلّفت طوع يدي كما ترى

لا كمن يتبعها وهي تشحُ(٣)

كلّ بيتٍ في العلا كلّه

من نفيس الدرّ والياقوت صرحُ

ناطقا عني بالفَضْل الذي

ان يبارَ فله في الفوز قدحُ

---

(٣) كذا في الديوان ولعل كما هنا محرفة عن مما .

تصويب

صفحة	سطر	الخطا	الصواب
١٣	١	سَيْـدٌ	سيْدٌ
١٦		هامش رقم (٢) المكرر يحذف ويحل محله هامش رقم (٦)ومحتواه : الاسآر ، البقية ، القرب ، ورود الماء ، وليلة القرب ليلة ورود الماء •	
١٧	٦	أزواد	أذواد
٢٤	١٥	الحبيّ	الحيّ
٢٦	٣	بخْرِقٍ	بخِرْقٍ
٢٦	٧	حُلّتِ	حَلّتِ
٢٩	٧	المتنع	الممتنع
٤٤	٩	الهدى	الهوى
٦٦	٢٠	التحقت	التحفت
٧٨	١٦	تخيل	تخييل
١٠٠	٢٠	سقط الشطر من الطبع وهو: أيها المعرض عما أصف	
١٠٥	٨	يبسم	تبسم

وزارة الثقافة والارشاد
مديرية الثقافة العامة

صدرت عن مديرية الثقافة العامة في وازرة الثقافة والارشاد المطبوعات التالية :

	الثمن فلس	دينار
اولا ـ سلسلة كتب التراث		
١ ـ الدر النقي في علم الموسيقي : للقادري الرفاعي الموصلي وتحقيق الشيخ جلال الحنفي	٥٠	ـ
٢ ـ ديوان عدي بن زيد العبادي : تحقيق وجمع السيد محمد عبدالجبار المعيبد	٣٠٠	ـ
٣ ـ مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء لياسين بن خيرالله العمري ـ تحقيق السيد رجاء السامرائي	٣٠٠	ـ
٤ ـ اصحاب بدر : منظومة الشيخ حسين الغلامي تحقيق وشرح الاستاذ محمد رؤوف الغلامي	٣٥٠	ـ
ثانيا ـ سلسلة الكتب المترجمة		
١ ـ الاصطلاحات الموسيقية : تاليف أ. كاظم نقله الى العربية عن التركية : ابراهيم الداقوقي	١٠٠	ـ
نقله الى العربية عن التركية : ابراهيم الداقوقي	١٠٠	ـ
ملحق ـ١ـ المستدرك على الاصطلاحات الموسيقية : للمؤلف نفسه وتعريب ابراهيم الداقوقي	١٠٠	ـ
٢ ـ رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر نقله الى العربية عن الالمانية الدكتور محمود حسين الامين قدم له وعلق عليه السيد سالم الآلوسي	٢٠٠	ـ
ثالثا ـ سلسلة الكتب الحديثة		
١ ـ رائد الموسيقى العربية : تاليف عبدالحميد العلوجي	٢٠٠	ـ
٢ ـ معجم الموسيقى العربية : تاليف الدكتور حسين علي محفوظ	٢٠٠	ـ

	الثمن فلس	دينار
٣ ـ جولة في علوم الموسيقى العربية: تأليف الاستاذ ميخائيل خليل‌الله ويردي	٥٠	—
٤ ـ الحرية : تأليف الاستاذ ابراهيم الخال	١٠٠	—
٥ ـ موجز دليل آثار سامراء : اعداد سالم الآلوسي	٥٠	—
٦ ـ موجز دليل آثار الكوفة : اعداد سالم الآلوسي	٥٠	—
٧ ـ النظام القانوني للمؤسسات العامة والتأميم في القانون العراقي : تأليف الاستاذ حامد مصطفى	٣٥٠	—
٨ ـ علي محمود طه ... الشاعر والانسان : تأليف المرحوم الاستاذ أنور المعداوي	٢٠٠	—
٩ ـ مؤلفات ابن الجوزي : تأليف عبدالحميد العلوجي	٢٥٠	—
١٠ـ أبو تمام الطائي : تأليف الاستاذ خضر الطائي	١٥٠	—
١١ ـ من‌شعرائنا المنسيين : تأليف الاستاذ عبدالله الجبوري	٢٠٠	—
١٢ـ محمد كرد علي : تأليف الاستاذ جمال‌الدين الآلوسي	٣٠٠	—
٣١ـ أدباء المؤتمر : للاستاذ عبدالرزاق الهلالي	٢٠٠	—
١٤ـ بدر شاكر السياب : للاستاذ عبدالجبار داود البصري	١٥٠	—
١٥ـ الواقعية في الادب : تأليف الاستاذ عباس خضر	٢٠٠	—
١٦ـ شعراء الواحدة للاستاذ نعمان ماهر الكنعاني		

رابعا ـ سلسلة الثقافة العامة

١ ـ المواسم الادبية عند العرب : تأليف عبدالحميد العلوجي	١٠٠	—
٢ ـ الادباء العراقيون المعاصرون وانتاجهم : تأليف السيد سعدون الريس	٥٠	—
٣ ـ تطور الحركة الوطنية التونسية منذ الحماية حتى الاستقلال : تأليف الدكتور لؤي بحري (نفدت نسخه)	٥٠	—
٤ ـ العلم للجميع : اعداد كامل الدباغ	٥٠	—

خامسا ـ سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

١ ـ اللهب المقفى ـ شعر حافظ جميل	٣٥٠	—
٢ ـ غفران ـ شعر محمد جميل شلش	٢٥٠	—

وزارة الثقافة والارشاد

مديرية الثقافة العامة

1966